



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

**الشيخ الطاهر العبيدي ودوره التعليمي والإرشادي
بواوي ريغ (1905م – 1962م)**

إشراف الأستاذ:

معاذ عمراني

إعداد الطالبات:

سارة تامة

صفاء زقب

نجاة زين

لجنة المناقشة :

رئيسا

مشرفا ومقررا

مناقشا

1 * التجاني مياطة

2 * معاذ عمراني

3 * د. عاشوري قمعون

الموسم الجامعي: 1433-1434هـ / 2012 – 2013 م .



قَالَ تَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾

الفتح: ١

قائمة المختصرات

إع : إعداد

تح : تحقيق

تع : تعليق

تق : تقديم

ج : جزء

د، ت : دون تاريخ

د، ج : دون جزء

د، س، ن : دون سنة نشر

د، ص : دون صفحة

د، ط : دون طبعة

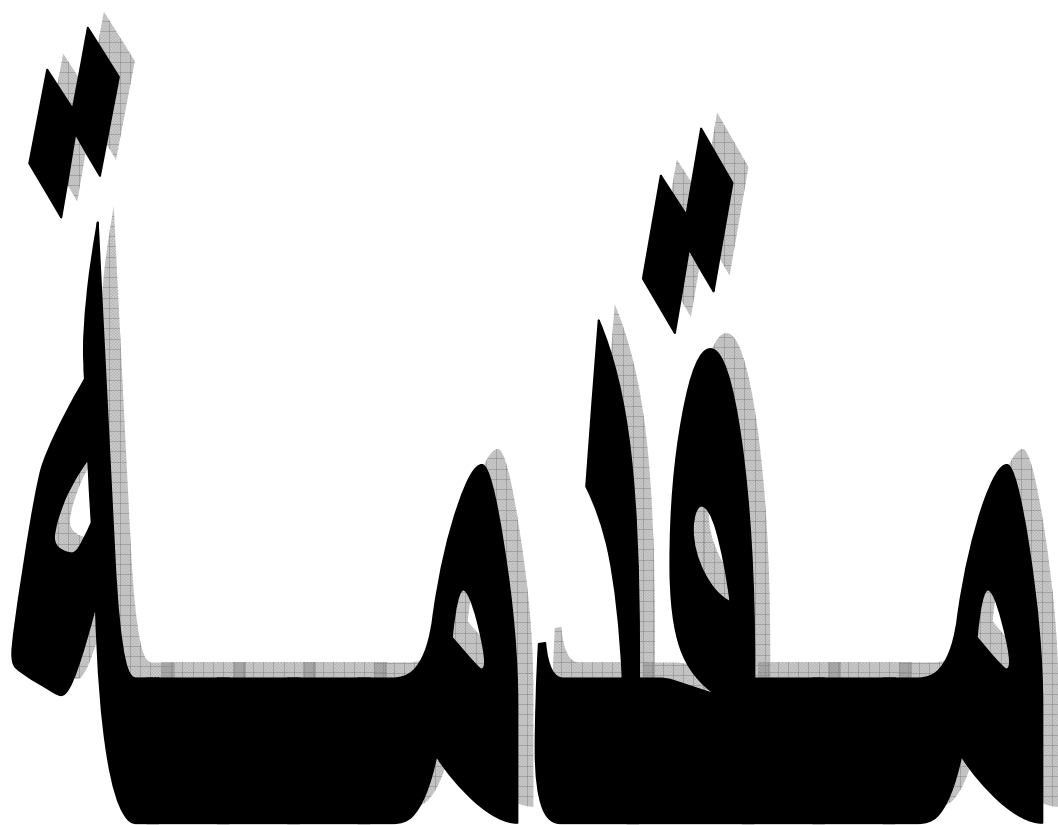
ص : صفحة

ع : عدد

م : ميلادي

مخ : مخطوط

هـ : هجري



تقديم الموضوع:

إن الدارس لتاريخ أي بلد أو أي منطقة تجعله يتعمق ويغوص في دراسة خفاياها، ويتطرق لشخصياتها، والجزائر كأبي بلد أنجبت العديد من الشخصيات الدينية العلمية والسياسية التي ساهمت في البناء الفكري والروحي للأمة الجزائرية.

وحملنا أنفسنا مسؤولية البحث عن جزء من تاريخنا المخفي والمفقود عبر منطقة الواحات منذ عقود ماضية، فهناك الكثير من الشخصيات أجهدت أنفسها لتتبرر غيرها ووضعت بصمتها في زمن كثر فيه الجهل والخرافات والبدع، وأثبتت وجودها في فترة غاص فيها المستعمر في بلدنا وطمس فيها هويتنا وثقافتنا، فمن الظلم إهمالها نظراً لما عملته تلك الشخصيات من جهادهم، بفكرهم وقلمهم خدمة للعلم وأهله.

وممن كان لهم دور حضاري فعال وراقٍ في منطقة وادي ريغ وخارجها، كواحي سوف أمثال العربي موساوي وإبراهيم بن عامر والشيخ الطاهر العبيدي، وهذا الأخير محط دراستنا واهتمامنا.

دواعي اختيار الموضوع:

إن هذا الموضوع له أسباب ذاتية وأخرى موضوعية تحكمت فيه ونلخصها فيما يلي:

1- أسباب ذاتية

يدخل هذا الموضوع ضمن التاريخ المحلي - وهو جزء لا يتجزأ من تاريخنا الوطني- الذي أحببنا التطرق له للحفاظ على تاريخ شخصيات المنطقة من الاندثار والتلاشي بطول الزمن، وكذا إزاحة الغبار عليها وإحياءها.

2- أسباب موضوعية

حرصنا على معرفة هذه الشخصية المحلية التي لعبت دوراً تعليمياً واجتماعياً كبيراً في فترة عصيبة، إذ لم نعثر على بحث في هذا المجال يتناول هذه الشخصية عدا كتاب الشقيقان للدكتور عاشوري قمعون، لكن يبقى يحتاج إلى قدر أكثر من الدراسة والاهتمام خاصة في الإطار الأكاديمي.

إبراز الدور الإصلاحي الذي قام به الشيخ بالمنطقة ضمن الحركات الإصلاحية بالجزائر.

إشكالية الموضوع

إن السؤال الرئيسي الذي أوردناه كمحور لهذه الدراسة هو:

- ما الدور التعليمي والاجتماعي الذي لعبه الشيخ الطاهر العبيدي في منطقة وادي ريغ أثناء وبعد الاستعمار الفرنسي؟

وضمن هذا السؤال الرئيسي نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الظروف التي كانت تسود بيئة وادي ريغ أثناء هذه الفترة ؟
- ما هي أهم ملامح الشيخ الطاهر العبيدي ؟
- ما هو الأسلوب الذي اتبعه الشيخ العبيدي في تدريسه ؟ وما هي الأعمال التي قام بها في المجال الاجتماعي ؟
- ما هي أهم العلاقات التي كانت تربط الشيخ بأهم شيوخ عصره؟ وما هو موقفه من الصوفية والتصوف؟ وكيف تعامل الشيخ العبيدي مع الاستعمار الفرنسي في المنطقة ؟

الأهداف

وهدفنا من هذا الموضوع هو الاهتمام بمثل هذه الشخصيات التي أُهملت في كثير من الأحيان رغم الدور الإيجابي الكبير لها.

- الكشف عن جانب مهم من شخصيته التي لعبت دورا مهما في الجانب التعليمي والاجتماعي أثناء فترة الاستعمار وبعده سواء في منطقة وادي ريغ بصفة خاصة أو الجزائر بصفة عامة

- محاولة الحصول على بعض الوثائق الهامة التي تتعلق بالموضوع
- الاستفادة من بعض الشخصيات التي عايشت الشيخ العبيدي وتوثيق معلوماتها

الصعوبات

في هذا الموضوع صادفتنا عدة صعوبات نذكر منها، قلة المادة العلمية فهي شبه منعدمة، وكذا صعوبة الحصول عليها، وبعد الفترة الزمنية لهذه الشخصية فجل من عايشوا الشيخ قد توفوا أو بلغوا من الكبر عتيا مما يؤثر على ذاكرتهم.

- عدم تمكننا من إخراج وثائق مهمة خاصة بالشيخ العبيدي ونسخها، وبعد إلحاح شديد تمكننا من تصوير بعض الوثائق القليلة بسرعة وبالهاتف المحمول فقط.
- تكتم بعض الأشخاص عن الإدلاء ببعض المعلومات التي تتعلق بالموضوع من الذين عايشوا الشيخ.
- بعض الشيوخ وجدناهم في حالة مرضية متقدمة مما حرمانا من معلومات مهمة، وجعلنا في سباق مع الزمن للظفر بأكثر قدر ممكن من المعلومات.
- بالإضافة إلى تنقلاتنا المتكررة على منطقة وادي ريغ.

دراسة في المصادر والمراجع

أولاً الأرشيف:

اعتمدنا على الأرشيف الموجود عند حفيد الشيخ الطاهر - امحمد ميداني العبيدي بمدينة تقرت - وهو عبارة عن بعض الرسائل والمخطوطات المجهولة والنادرة جدا والمكتوبة بخط الشيخ، وأخرى أفادنا بها الأستاذ عاشوري قمعون منها النصيحة العزوزية التي ركزت على الجانب الصوفي وأهملت الجانب التعليمي وكذا إجازة الشيخ لأخيه أحمد، أما الأستاذ علي غنابزية فقد زودنا بمخطوط عنوانه رسالة الستر وهي مجموع فتاوى تتعلق بالحياة العامة الدينية، إلا أنها أهملت المعاملات كالبيع والشراء.

ثانياً اللقاءات الشفوية:

أما عن اللقاءات الشفوية ممن عايشوا الشيخ فأهمها:

- الشيخ عبد السلام سليمان حفيد الشيخ
- أحمد الخراز أحد معاصري الشيخ

ثالثاً المراجع والملتقيات والمجلات

اعتمدنا مجموعة من المراجع والملتقيات منها:

- عاشوري قمعون في كتابه الشقيقان الذي تناول فيه أغلب جوانب حياة الشيخ باستثناء جانب العلاقات الذي جاء مختصراً.
- محاضرات الندوة الفكرية الخامسة لمحمد الأمين العمودي، وهي من تأليف مجموعة من الأساتذة حيث تناولت حياة الشيخ إلا أن هذه المحاضرات كانت متشابهة في أغلبها وعامة ومختصرة.

رابعاً الرسائل الجامعية:

لم نعثر في حدود إطلاعنا عن رسالة جامعية تتناول هذه الشخصية ماعدا الإشارة إليها في مذكرة الماجستير لموسى بن موسى بعنوان " الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900 - 1939 م" وهذا في إطار إشارته إلى أهم المصلحين بمنطقة وادي سوف.

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، بحيث يتم وصف الأشياء ثم تحليلها تاريخياً.

أما عن الفترة الزمنية المحددة ضمن الدراسة الممتدة من 1905 م إلى 1962 م فتعود إلى أن الشيخ العبيدي بدأ تدريسه الفعلي من سنة 1907 م حيث بدأ كإمام موظف، وكان نهاية عمله حوالي سنة 1962 م حيث مرض وأصبح عاجزاً عن تكملة مسيرته التعليمية.

وفيما يخص المجال المكاني فهو منطقة وادي ريغ لكون الشيخ ذاع صيته فيها كمدرس ومرشد ومصلح.

تقسيمات الموضوع

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة

أولاً مدخل تمهيدي: وكان بعنوان التعريف بوادي ريغ، وتضمن الموقع والتسمية، لمحة تاريخية عن منطقة وادي ريغ وأخيراً دخول الاستعمار للمنطقة.

ثانياً الفصل الأول: وتطرقنا فيه للتعريف بالشيخ الطاهر العبيدي من نسب ونشأة وتعليم وصفات وأهم شيوخه الذين درس عنهم ثم وفاة الشيخ وآثاره أهم مؤلفاته.

ثالثاً الفصل الثاني: وهو بعنوان الدور التعليمي والاجتماعي للشيخ الطاهر العبيدي وتناولنا فيه طريقة الشيخ في تدريسه وأهم تلاميذه ودوره الاجتماعي الذي تمثل في إصلاح ذات البين والفتوى.

رابعاً الفصل الثالث: وأدرجناه تحت عنوان علاقات الشيخ ومواقفه وعرجنا فيه إلى علاقات الشيخ فأخذنا كأنموذج الشيخين عبد الحميد بن باديس وعبد الحميد فاضلي، وكذا ميولات الشيخ الصوفية وموقفه من الاستعمار الفرنسي.

وفي الأخير أنهينا دراستنا بخاتمة وهي عبارة على استنتاجات توصلنا إليها من خلال البحث.

وأخيراً نرجو أن يستلهم هذا البحث المتواضع اهتمام باحثين آخرين ليتطرقوا إلى مثل هذه الشخصية لإحياء تاريخ المنطقة.

ونتوجه بخالص الشكر والعرفان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث بداء بالأستاذ المشرف معاذ عمران، ونخص بالذكر الدكتورين عاشوري قمعون وعلي غنابزية والأستاذ موسى بن موسى وأساتذة آخرين وكل من أفادنا علمياً كحفيدي الشيخ امحمد ميداني العبيدي وعبد السلام سليمان وطاقم مكتبة زاوية سيدي سالم وعز الدين سالم وأحمد الخراز وعائلة لقديري وزملائنا - ونخص بالذكر البشير طهراوي- الذين أفادونا بكثير من المعلومات، ونرجو أننا قد وفقنا في هذه الدراسة، ونعتذر عن كل نقص أو تقصير ونرجو أن نفيد ونستفيد والله ولي التوفيق.

مدخل تمهيدي

التعريف بوادي ريغ

أولاً: الموقع والتسمية

ثانياً: لمحة تاريخية عن وادي ريغ

ثالثاً: دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة

أولاً - الموقع والتسمية :

يقع إقليم وادي ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية⁽¹⁾ في منخفض مستطيل الشكل طوله حوالي 160 كم، ويتراوح عرضه بين 30 و 40 كم يبدأ شمالاً من عين الصفرة قرب بلدة أم الطيور الفتية وينتهي جنوباً بقرية⁽²⁾ قوق⁽³⁾، ويحد الإقليم من الشمال الزيبان ومن الجنوب ورقلة وبادية سعيد عمر ومن الشرق وادي سوف⁽⁴⁾ وعرق الطيبات ومن الغرب مراعي أولاد نايل⁽⁵⁾.

وسماه ياقوت الحموي في معجم البلدان الزاب الصغير⁽⁶⁾ أو ريغ⁽⁷⁾ وسماه ابن خلدون في تاريخه بلاد ريغ أو أرض ريغ وهو الاسم الذي عُرف به عبر تاريخه، ومنذ نشأته⁽⁸⁾، وفي معجم البلدان ريغ كلمة بربرية معناها السبخة، فمن كان منها يقال له الريغي⁽⁹⁾.

أما في الوقت الحاضر فيعرف بوادي ريغ كوادي سوف ووادي ميزاب ووصفه ابن خلدون وحدد موقعه وجنس سكانه وذلك بقوله: (ريغة وسنجاس من بطون مغراوة قد اختلطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحدر من الغرب إلى الشرق، ويشتمل على المصر

- (1) عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ**، منشورات الوفاء للشهيد، ط1، (د،ج)، تقرت، 1998 م، ص 01.
- (2) عبد الحميد إبراهيم قادري: "التعريف بوادي ريغ فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ"، الملتقى التاريخي الثالث، 23-24 أبريل 1998، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، الآمال للطباعة، ورقلة - الجزائر، (د، س، ن)، ص 19.
- (3) هي قرية صغيرة قرب بلدة عمر، بها ضريح سيدي بوحنية للمزيد ينظر إلى، عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص 01.
- (4) تقع في الجنوب الشرقي للقطر الجزائري، وسط العرق الشرقي، يحدها شرقاً تونس ومن الغرب وادي ريغ وشمالاً بلاد الزاب وجبال الاوراس والنمامشة ونقرين، بين خطي عرض 31° و 34° شمالاً وخطي طول 6° و 8° شرق خط غرينتش، وتقدر مساحتها 800، 82 كم²، ينظر إلى: شهرزاد حنكة وعزيزة جراية: "عبد العزيز الشريف ودوره الإصلاحي بوادي سوف (1923-1938م)"، ((مذكرة لنيل الليسانس في التاريخ (مخ)))، إشراف موسى بن موسى، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، 2008-2009، ص 09.
- (5) عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص 09.
- (6) هي مجموعة من الأقاليم في الجزائر وهي الزاب الأعلى منطقة مسيلة بريكة ومقرة والزاب الأسفل ويشمل منطقة الزيبان وهي بسكرة وضواحيها شرقاً وغرباً، الزاب الأصغر ويضم لمغير وضواحيها للإستزاده ينظر إلى: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، تر، فريد عبد العزيز جنحي، دار الكتب العلمية، ط1، (د، ج)، بيروت - لبنان، 1990م، ص 129.
- (7) المصدر نفسه، ص 129.
- (8) عبد الرحمان بن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، ط1، ج2، بيروت، 1959، ص 98.
- (9) علي غنايزية وآخرون: **مفكرة نهاية القرن العشرين**، 1999-2000 الماضي الحاضر المستقبل، شركة الأطلس للمشروعات ببيسي، الوادي، كتابة وإخراج: موساوي إسماعيل، موساوي أسماء، المطبعة العصرية، (د، ط)، (د، ج)، الوادي- الجزائر، 2000، (د، ص).

الكبيرة والقرية المتوسطة والأطم، وقد رف عليها الشجر ونضدت حوافيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزهت ينابيعها الصحراء وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد⁽¹⁾.

ومن هذا القول نتعرف على السكان الأصليين الذين عمروا الإقليم ويتبين لنا أن الوادي الذي عمر عليه الإقليم هو الوادي الجوفي⁽²⁾، الذي ينساب تحت الأرض وهو مصدر الينابيع والعيون التي تتدفق إلى سطح الأرض وتروي غابات وبساتين النخيل، أما الوادي الحالي الذي يسيل في القناة التي تتحدر من بلدة عمر وتصب في شط مروان التي تعرف باسم السفالة ووادي خروف فهو حديث العهد والنشأة، تكون بعد عمارة الإقليم من جديد عندما كثرت مياه السقي التي تسقي بساتين النخيل المنتشرة على طول الإقليم⁽³⁾.

أما عاصمة إقليم وادي ريغ فهي مدينة توقرت⁽⁴⁾، أي العاصمة السياسية والعسكرية، والعسكرية، أما العاصمة الدينية فهي مدينة تماسين⁽⁵⁾، مقر الزاوية التجانية⁽⁶⁾، واعتمد بنو بنو ريغ في الحكم والنظام السياسي على السلطة المحلية⁽⁷⁾.

ومن حيث تضاريس المنطقة فتتنوع وتتغير تربتها ونباتاتها وطبيعية تضاريسها فمثلا لمغير تتميز بتربتها الغضارية وسهولها وكثرة أوديتها الكاذبة التي تسيل في الأيام الماطرة كما تتميز بغطائها النباتي الكثيف الصالح للرعي، وبعض الهضاب تفصل بين منطقتي لمغير وجامعة، بينما منطقة جامعة تتميز بسهولها المستوية وسباخها الواسعة، أما

(1) عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 98.

(2) يقول بعض الجيولوجيون أن الوادي الجوفي الذي ذكره ابن خلدون هو وادي إيغار، ينظر إلى: عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 09.

(3) المرجع نفسه، ص 09.

(4) تقع في الجنوب الشرقي اسمها مشتق ومنسوب لامرأة جميلة سكنتها جاءت من منطقة "أورت" وهذه المرأة تسمى "توق" فبذلك تكون توقرت كلمة مركبة من كلمتين أنظر إلى: أحمد بن الطاهر المنصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، (د، ط)، ج 2، حي الشط الوادي- الجزائر، 2011، ص 65.

(5) تعني العين النابعة أي الجارية ينظر: معاذ عمراني: "أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ من بداية القرن 19م إلى غاية 1962م دراسة سياسية واجتماعية"، ((رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر(مخ)))، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر 1422هـ - 1423هـ / 2002 - 2003م، ص 112.

(6) المرجع نفسه، ص 10.

(7) Leonl,African , "di scription de L'Afrique" ed EP anlaard, (A) ,V,2 Maisoin Mewee, Paris, PP 195.

منطقة تقرت وضواحيها تتميز بكثبانها الرملية التي تحيط بها شرقا وغربا وتتوسطها سهول مالحة وبعض الهضاب الطينية الجرداء⁽¹⁾.

ومن جهة مناخ وادي ريغ فهو كبقية الأقاليم الصحراوية القارية الجافة الباردة شتاءً والحارة صيفاً وفيه شيء من ثقل الجو الذي يؤثر على النشاط الحيوي خصوصا في الصيف، حيث كان السكان يسكنون في المنخفضات المالحة ويشربون المياه الأجاجة ليتقنوا بعدها فصاروا يبنون دورهم بعيداً عن السباح، وفضلا عن الحرارة التي تبلغ في المتوسط 40° نهاراً و30° ليلاً فيتعرض الإقليم أيضا لهبوب الرياح والزوابع الشديدة التي تكثر في فصلي الخريف والربيع⁽²⁾.

أما عن المياه فالإقليم لا يستفيد كثيراً من مياه المطار لأنها تضيع في الرمال أو تصب في بحيرة ملغيع، فالأمطار تسقط بصفة غير منتظمة وبكميات قليلة لا يتعدى سقوطها 25 يوم بنواحي تقرت وينحصر سقوطها بين شهري نوفمبر وفيفري، وبالرغم من قلة السقوط فتحدث أحيانا فيضانات واضطرابات غير متوقعة تتلف واحات من النخيل بمحاصيلها، كما حدث سنة 1969م أتلقت 100000 نخلة وشردت العائلات خصوصا منطقة المغير التي هدمت فيها المنازل وخربت الطرقات وارتفع منسوب مياه بحيرة ملغيع⁽³⁾.

وما قيل عن هذه النكبة ما قاله الشاعر السوري سعيد قندقي⁽⁴⁾ في مرثية وقف فيها فيها على المأساة التي عاشها سكان المغير وضواحيها يقول فيها:

ما على الجفن أن يفيض بكاء ما على الجرح أن يسيل دماء
نزل الخطب فالمغير تهوي بيد السليل طاميا أعياء

(1) عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 1 ، 2 .

(2) المرجع نفسه، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص 02.

(4) ولد السعيد بن عبد الله قندقي 1350هـ / 1931م في مدينة حماة تخرج من قسم اللغة العربية بدمشق سنة 1965م عمل مدرسا ثم مديرا بالمركز الثقافي حلب ثم أنتدب معلما في الجزائر ضمن البعثة السورية إلى الجزائر ومن إنتاجه الشعري رحلة ضياع - أشرق الشمس، وتوفي 1991 بحماة، ينظر إلى www.almgiani.org أخذت الأربعاء 3 فيفري: 13:01، 2013م.

بلدة كانت الحياة فأصبحت خبرا يملا العيون فناء
ورماها السحاب بالوابل حتى لم يدع لامرئ هناك بناء
نكبت بعد رفعة قدووها قد غدوا في رحابها أشلاء⁽¹⁾.

بوادي ريغ أودية قليلة كوادي المرارة ووادي الزريق هذه الأودية تضيع مياهها في الرمال فالسكان لا يستفيدون منها لذا حفروا الآبار التي تدفع المياه إلى الأعلى تلقائيا ثم تجري على السطح في السواقي⁽²⁾، فظهر منها عدد كبير من الآبار الإرتوازية التي تروى بساتين وادي ريغ وغيرها⁽³⁾.

ويتكون إقليم وادي ريغ من حوالي خمسة وثلاثين مدينة وقرية ودشرة، تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ، نذكر منها تقرت وتشمل (سيدي سليمان، الهريهرة، مقر، القصور، غمرة، المقارين، تقرت، تماسين، قوق)⁽⁴⁾.

ثانياً- لمحة تاريخية عن منطقة وادي ريغ:

تعتبر المصادر التاريخية التي تتحدث عن منطقة وادي ريغ قبل الفتح الإسلامي شبه منعدمة، كما لا يوجد معلومات صحيحة تشير إلى طبيعة الحياة السائدة في المنطقة، لكن يمكننا الأخذ عن الأقاليم المجاورة بحكم ارتباطه بإقليم الزيبان ووادي سوف ومنه نستنتج أن هذا الإقليم كان امتداد للطريق التجاري الروماني الذي يربط التل الجزائري ببلاد السودان⁽⁵⁾، كما لم يثبت على أن الرومان قد احتلوا المنطقة بل اكتفوا بتوسيعهم في منطقة

(1) عبد الحميد إبراهيم قادري: "التعريف بوادي ريغ فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ"، المرجع السابق، ص ص 2، 4.

(2) إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د، ط)، (د، ج)، 3 شارع زيرورت يوسف، الجزائر، 1983م، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص 22.

(4) عبد الجواد محمد الطاهر: "عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بني جلاب، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ"، الملتقى التاريخي الثالث، 23 مارس - 4 أبريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، آمال للطباعة، ط1، (د، ج)، ورقلة - الجزائر، ص ص 47، 48. ينظر ملحق رقم 01، ص 73.

(5) عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 08.

الزباب واكتفوا بإنشاء معاقل لهم في وادي جدي عند بسكرة، فتواجههم كان يشكل أسواقا هامة للتبادل التجاري مع الشمال الخاضع للسيطرة الرومانية⁽¹⁾.

كما ساهمت التجارة في نشر الدين الإسلامي من الشمال إلى الجنوب ويقصد به هجرة القبائل البربرية في زناته وصنهاجة وانتشر بعدها المذهب الإباضي بقوة خاصة في عهد الدولة الرستمية الإباضية وبعد أن خضع إقليم وادي ريغ لنفوذ الدولة الرستمية⁽²⁾ التي استمرت تحت ظلها إلى أن اجتاحتها بنو عبيد فضموها إلى دولتهم الفاطمية التي سيطرت على كامل تراب المغربيين الأدنى والأوسط، ومن ثم جاء تمرد بني زيري على الفاطميين وقيام دولتهم على أنقاضها⁽³⁾، ثم أصبحت تحت حكم الموحيين حيث كانوا تابعين لأمير بسكرة وعندما تأسست الدولة الحفصية خضعوا إليها⁽⁴⁾.

وتذكر بعض الكتب أنه خلال العهد الحفصي وصل أحد أفراد البيت المريني وهو سليمان الجلابي قادما من فاس فاستقر بتقرت ونصبوه حاكما عليهم⁽⁵⁾.

وهكذا نقول أن منطقة وادي ريغ عامة وتقرت خاصة تعاقبت عليها عدة أسر وشيوخ في حكمها وآخرها الشيخ محمد بن يحيى⁽⁶⁾ الذي حكمها قبل مجيء بني جلاب واستمرت هذه السلطة من بني جلاب أربعة قرون ونصفا إلى أن دخل الاستعمار الفرنسي ومازالت تحافظ على نسبها الأول، فينسبون إلى قرى وقصور وادي ريغ⁽⁷⁾ لكن هناك

(1) معاذ عمراني: المرجع السابق، ص 12.

(2) معاذ عمراني: "تاريخ منطقة وادي ريغ من خلال أرجوزة الشيخ حقي امحمد السايح التجاني التماسيني"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالجنوب الجزائري خلال القرنين 12 و 13 هـ / 1918 م من خلال المصادر المحلية يومي 29 صفر - 1 ربيع الأول 1433 هـ الموافق لـ (24 - 25 جانفي) 2012م بالمركز الجامعي بالوادي، طبع بمساهمة الوكالة الوطنية لتطوير البحث الجامعي (ANDRU)، مطبعة منصور، الجزائر، 2012، ص 309.

(3) عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندرية، (د، ط)، (د، ج)، قسنطينة-الجزائر، مارس 2011، ص - ص 15-16.

(4) مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الجنوب، دار الحكمة، (د، ط)، ج2، الجزائر، 2007، ص 205.

(5) المرجع نفسه، ص ص 205، 206.

(6) استقر بمدينة تقرت وقد عُرف بسلطان وادي ريغ، وأحفاده موجودون إلى اليوم والبعض ينسبه إلى منطقة ريغة بسطيف، لكن أحفاده يرون أن جدهم قدم من المغرب، ولكن ابنه هو الذي هاجر إلى ضواحي سطيف واستقر بها ولكن أحفاده في زمن الاستعمار يأتون إلى تقرت على الجمال لزيارة جدهم سيدي محمد بن يحيى، ينظر إلى، معاذ عمراني "أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ من بداية القرن 19م إلى غاية 1962م دراسة سياسية واجتماعية"، المرجع السابق، ص 15.

(7) عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص ص 16، 17.

اختلاف على تاريخ تولي بني جلاب على الحكم، فيرجع العدوانى حكمهم إلى سنة 1334 – 1335م⁽¹⁾، أما الطاهر بن دومة يرى أن تاريخ النشأة 1531م⁽²⁾.

وامتاز مشايخ العائلة في بداية عهدهم بالعدل والصلاح وحب العلم والعلماء ولكن ما لبث أن تغيرت الأحوال إلى الأسوأ فدخلت العائلة في حلبة الصراع مع الرئاسة⁽³⁾ فدخلوا في صراع مع حاكم تقرت إبراهيم بن أحمد بن جلاب 1733⁽⁴⁾، كما كان التنازع يسود أفرادها السنوات الأخيرة⁽⁵⁾.

ثالثاً- دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة:

توارثت السلطة في الصحراء منذ عهد الأتراك العائلتان الكبيرتان بوعكاز وبن قانة وامتد سلطان بوعكاز حتى وادي ريغ، وبتولية بن قانة منصب شيخ العرب سنة 1758م من قبل باي قسنطينة، ظهر الصراع بين الصهرين بن قانة وبوعكاز، فأولاد بن قانة استمالوا إلى صفهم زاوية تماسين وانضموا إلى الفرنسيين بعد الاحتلال وجماعة بوعكاز انضموا إلى الأمير عبد القادر قبل خضوعهم للفرنسيين⁽⁶⁾.

وفي أوج الصراع المتواصل بين أفراد الأسرة الحاكمة والنزاعات الدامية التي تنشب من حين إلى آخر، فضلا على التنافس الحاصل بين عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة تعود جذوره إلى بني عتو وبني مزني من أجل السيطرة على تقرت وضواحيها، كل منهم ينتهز الفرصة للقضاء على خصمه فيقتربوا من الأسرة الغالبة ويحاولوا كسب ودهم لمساعدتهما على التوسع وبسط النفوذ، فانعكس ذلك بالسلب على السكان فتفشى المرض فيهم، وانتشر الفقر وتفاقم الظلم، الأمر الذي شجع الاستعمار الفرنسي الرابط بقواته

(1) عمر بن محمد العدوانى : تاريخ العدوانى، تق وتحت : أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامى، ط1، (د،ج)، بيروت- لبنان، 1996م، ص 140.

(2) محمد الطاهر بن دومة: مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تق وتحت: عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية الواحات، (د،ط)، (د،ج)، تقرت، 1415 هـ / 1995م، ص 35.

(3) عبد الحميد إبراهيم قادري : تقرت البهجة، المرجع السابق، ص ص 23 ، 24.

(4) مختار حساني: المرجع السابق، ص ص 205، 206.

(5) هاينرشين فون مالستان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د،ط)، ج3، الجزائر، 1980م، ص 177.

(6) عبد القادر نوح: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم تاريخ وحضارة 2006م، مطبعة مزوار، ط1، (د،ج)، حي الشط الوادي - الجزائر، 2011م، ص 67.

بقسنطينة، التي سقطت في يده بعد مقاومة عنيفة والتهيو لمواصلة الزحف نحو الجنوب والتوغل داخل البلاد، فزحف بقواته على بسكرة⁽¹⁾.

أما تقرت فتوجهت الحملة الفرنسية نحوها في خريف 1854م⁽²⁾، فأعلن الشيخ عبد الرحمان (1851م - 1854م) ولائه للمستعمر الفرنسي ضد هيمنة باي قسنطينة فوضع سلطانه ومملكة وادي ريغ تحت السلطة الفرنسية يوم 25 جانفي 1852م، وعندما خلفه الشيخ سلمان رفض الاستسلام للعدو وتحالف مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله لتصدى للعدو⁽³⁾.

صمدت وادي ريغ سنتين رغم الحصار المفروض من اللواء ديفو (Devaux)⁽⁴⁾ القادم من بوسعادة وجيري (Gery) القادم من الأغواط، وتحالف سليمان مع الشريف محمد بن عبد الله للتصدي لها، وأثناء حكم سليمان بن علي الذي تحدى الفرنسيين وعطل كل اتفاق معهم جهز له الفرنسيون قوة خرجت من بسكرة في 11 نوفمبر 1854م بقيادة الرائد مارمي، فخرج لها الشيخ سليمان بقرية مقارين⁽⁵⁾، وبعد مقاومة باسلة منه اضطر في 27 نوفمبر 1854م إلى التراجع والاحتماء بسور المدينة⁽⁶⁾ وتم الحصار على تقرت ولما طالت مدته بعثوا برسالة إلى شريف التومي بن إبراهيم المدعو

بوشوشة⁽⁷⁾ المستقر بورقلة فلبى ندائه⁽⁸⁾، بدأ بشوشة ثورته ووصل إلى توقرت وبقي بها مدة، ثم عين بها بوشمال بن قوبي آغا عليها، أما بالناصر بن شهرة وجه ضربات لفرنسا

(1) عبد الحميد إبراهيم قادري: **تقرت البهجة**، المرجع السابق، ص 29.

(2) علي غنازية: **الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1954م - 1962م**، بمناسبة الذكرى الأربعين لاندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954م، ص 29.

(3) محمد الطاهر عبد الجواد: **المرجع السابق**، ص 57.

(4) ولد 1810/11/01م ببواريس، تقلد عدة مناصب عليا عمل قائدًا للقطاع القسنطيني وفي 1869م شارك في أعمال لجنة الجزائر وبعث في مهمة إلى الشرق، حيث التقى بالأمر عبد القادر توفي في 1884/03/07م، ينظر إلى: معاذ عمراني: "أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ من بداية القرن 19م إلى غاية 1962م دراسة سياسية واجتماعية"، المرجع السابق، ص 68.

(5) مدينة تقع شمال شرق تقرت بحوالي 12 كم.

(6) محمد الطاهر عبد الجواد: **المرجع السابق**، ص 54.

(7) الشريف بوشوشة هو أحمد بن التومي بن إبراهيم ولد في قرية الغيشة قرب المنبوعة حوالي سنة 1826، وثار على فرنسا في الجزائر سنة 1871 وكان مقره في الصحراء، وحارب علي باي حاكم الصحراء الشرقية، سوف، تقرت، ورقلة، ثم أخذ أسير وبقي في السجن شهور ثم نفذ فيه الإعدام يوم 9 جوان من سنة 1875 في معسكر الزيتون بضواحي قسنطينة، ص 182. محمد الطاهر التليلي: **الفوائد المنثورة في المطالعات المبتورة**، مخطوط بحوزة ابنته.

(8) محمد الطاهر بن دومة: **المصدر السابق**، ص 38.

وشملت معاقله تقرت والوادي والمغير وبوسعادة والأغواط، سعيدة و تلمسان، لكن فرنسا تمكنت من طرد الشريف محمد بن عبد الله ففر إلى توات وأعاد الكرة 1869م مع الشريف بوشوشة وظلت الحرب إلى أن تفهقر المقراني في ثورته 1871م⁽¹⁾، ولاحق بوشوشة عائلة باي وأحتل سوف في مارس 1871م، لأخذها من قمار لأنها كانت رفقة الطابور الفرنسي في أمل أن تؤول سلطة تقرت له في الحكم⁽²⁾، وفي عام 1875 قبض على بوشوشة وأُعدم⁽³⁾.

أما تقرت قد حولت منذ 22 ماي 1872م إلى ملحقة عسكرية استحدثت بها مكتب عربي، كما أنشأت منطقة محايدة أي منطقة قيادية بزعامة أولاد بن قانة للفصل بين منطقة نفوذ العربي المملوك⁽⁴⁾ بوادي سوف وقيادة المكتب العربي بتقرت وبذلك أصبحت وادي ريغ منطقة عسكرية يديرها قائد برتبة رائد تحت إشراف قائد قطاع عسكري برتبة كولونيل وبعد أربع سنوات من الحكم، عزل الملازم بن إدريس وخلفه إسماعيل الوهراني لمدة سنة ونصف وثم إلى مصرلي إسماعيل بن بابيه ميدة الذي قُسمت بعد موته وتحولت تحولاً جذرياً فعم البؤس والفقر والحرمان والظلم، كما سيطر اليهود على المبادلات التجارية في كامل الإقليم بتشجيع من الاستعمار⁽⁵⁾، حيث احتكروا وهيمنوا وتحكموا في المال والأعمال وأثقلوا الأهالي بالديون الربوية⁽⁶⁾.

وقد واصلت هذه المنطقة كفاحها ضد المستعمر الفرنسي إلى غاية الثورة التحريرية حيث شهدت عدة معارك نذكر منها معركة لبرق 1958م وقعت في لبرق⁽⁷⁾، ومعركة

(1) عبد القادر نوحه: المرجع السابق، ص 68.

(2) إبراهيم مياشي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934م، دار هومة للطباعة والنشر، (د، ط)، (د، ج)، بوزريعة الجزائر، 2005م، ص ص 190، 191.

(3) عبد القادر نوحه: المرجع السابق، ص 68.

(4) اسمه Rabbi، من أصل إيطالي، جاء لتونس صغير ثم أسلم، طرده الباي فتوجه إلي الجزائر، نصبته فرنسا على قيادة سوف عام 1872، غير أنه ظلم الأهالي وفرض الضرائب، وعندما امتنع أحد يدعى حميد بن عبد الله عن دفع الضرائب، ألقي عليه القبض وأهانته، وهكذا استغل حميد سفر العربي المملوك لتسجيل ابنه بالكوليج فتسلل إليه وقتله في الطريق ليلة الثلاثاء 05 شوال عام 1290 هـ / 25-11-1873م، ينظر إلى: عاشوري قمعون: الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر (1292-1351 هـ / 1875-1932م) - الشيخ الهاشمي حسني (1320-1410 هـ / 1902-1989م)، مطبعة مزوار، ط1، (د، ج)، حي الشط الوادي - الجزائر، 2010، ص 14.

(5) عبد الحميد نجاح : منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، الآمال للطباعة، (د، ط)، (د، ج)، تقرت بمساهمة ولاية ورقلة- الجزائر، (د، س، ن)، ص 133.

(6) عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة، المرجع السابق، ص 188.

(7) هي جزء من منطقة زيوزة الواقعة غرب مدينة تقرت على بعد 40 كلم وشمال بلدية العالية.

بوخشبة 1961، كانت أحداث هذه المعركة في بوخشبة الواقعة في لمنقر⁽¹⁾، بحيث وقعت المعركة في أول ماي 1961، وخرج المجاهدون من المعركة دون خائر بشرية⁽²⁾.

أما عن جانبها الاجتماعي والثقافي فيمكننا القول أن فرنسا استطاعت أن تضع يدها على تقرب وضواحيها كبقية القطر الجزائري، وبهذا عرفت نفس المصير الذي عرفته المناطق الأخرى من الوطن بعد الاحتلال، من خراب وفقر وحرمان وجوع واضطهاد وجهل وغيرها من الصفات المنبوذة من الإنسانية جمعاء، والتي كان الفرنسيون يسمونها التعمير أو الاستعمار⁽³⁾.

وانتشرت العادات الفاسدة من شرب الخمر والاعتداء على الحرمات والغش والرشوة، كما بث روح التفارقة والصراعات بين السكان سواء بين القبائل أو في القبيلة نفسها، بل وحتى في الأسرة، وتقربت من رؤساء الطرق الصوفية ونشرت العداوة بينهم حتى تتفرق كلمتهم وينشغلوا بأنفسهم عوضاً عن مقاومة الاستعمار⁽⁴⁾.

ونتيجة هذه الأوضاع كانت تعيش حالة من الركود ويخيم عليها الجهل وتنتشر الخرافة، فرغم توفر التعليم التقليدي فكان مقتصر على فك رموز اللغة، وهذا ما أنعش البدع والخرافات والدجل والشعوذة خاصاً في مناطق الجنوب، حيث كانت الإدارة الفرنسية تضيق عليها لكونها تحت الحكم العسكري⁽⁵⁾.

وفي ظل هذه الظروف عرفت وادي ريغ كبقية القطر الجزائري بعلمائها الصادقين ومفكريها المدافعين عن القيم الأصيلة، أن الخطر يحدق بها ويهدف إلى تجهيل الشعب، وتذويب المجتمع في ثقافة المستعمر، وهذا بالعمل على نشر اللغة الفرنسية⁽⁶⁾.

(1) أو النقر كما يطلق عليه لسان المنطقة هو اسم أحد التجمعات السكانية الواقعة بدائرة الطيبات على الطريق الوطني رقم 16، مكنها التقسيم الإداري من سنة 1984 أن تصبح بلدية عن الطيبات الأم.

(2) جمال الدين معادي وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة تقرت، جمعية الوفاء للشهيد، ط1، (د،ج)، الجزائر، 2006، ص 465.

(3) علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مطبعة مزوار، (د،ط)، (د،ج)، الوادي - الجزائر، (د،س،ن)، ص 73.

(4) عاشوري قمعون: المرجع السابق، ص 18.

(5) علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، المرجع السابق، ص 73.

(6) المرجع نفسه، ص 40.

وفي هذه الفترة ظهر علماء أجلاء ومشايخ كبار حملوا على عاتقهم تلقين الرسالة وتأديتها على أحسن وجه منهم الشيخ العلامة الطاهر العبيدي، والذي نحن بصدد دراسة هذه الشخصية الهامة التي ظهرت في فترة عصيبة من فترات الجزائر ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي.

الفصل الأول

التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي

أولاً: مولده ونسبه

ثانياً: نشأته وتعلمه وصفاته

ثالثاً: شيوخه

رابعاً: وفاته وآثاره وأهم خلفاته

أولاً: مولده ونسبه:

اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي ولد فيها الشيخ الطاهر العبيدي⁽¹⁾، فعبد السلام سليمان حفيده يقول أنه ولد سنة 1884م⁽²⁾، في حين يرجحها الأستاذ محمد محده أنها سنة 1885م⁽³⁾، أما الدكتور أبو القاسم سعد الله يري أنها ما بين سنتي 1886 - 1887م⁽⁴⁾، لكن الأرجح سنة 1304هـ⁽⁵⁾ الموافق ل 1887م⁽⁶⁾، بحي أولاد حمد بمدينة الوادي من أم تسمى ظية بنت عمران ومن أب يسمي لعبيدي بن علي بن بلقاسم بن عمارة، ولد أسبوعياً أي صاحب 7 أشهر، وتم لفه في زجة من الصوف حتى أكمل شهرين، وبعدها صرخ ودبت فيه الحياة وفرح الأهل كما يروى لنا⁽⁷⁾.

أما عن نسبه هو الشيخ الطاهر بن لعبيدي بن علي بن بلقاسم بن عمارة⁽⁸⁾ بن بلقاسم⁽⁹⁾، ويرجع نسبه إلى السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁽¹⁰⁾، وهذا حسب شجرة العائلة الموجودة عند أبنائه والموروثة عن

-
- (1) حسان الجيلاني: "الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله"، الأمين، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي الوادي - الجزائر، ع 5، أيام 29، 30، 1-2 ماي، 1992م، ص33.
- (2) لقاء مع: الشيخ عبد السلام سليمان، مدير ثانوية بتقوت متقاعد، من مواليد 1931م بالوادي، بمنزله بحي الزهراء تقوت ورقلة - الجزائر، يوم الاثنين 2012/12/26م على الساعة 12:30.
- (3) الطاهر العبيدي: رسالة السطر، تح و تع، محمد محده، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، (د،ج)، قسنطينة - الجزائر، 1405هـ / 1985، ص 05.
- (4) علي غنابزية: "العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي 1887-1968م"، وجوه من الذاكرة، النبا 13، الاثنين من 11 إلى 17 رمضان 1414هـ الموافق لـ 21 إلى 27 فيفري 1994م، ع142، (د، ص).
- (5) حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص33.
- (6) عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الوليد للنشر، (د، ط)، (د،ج)، الوادي- الجزائر، 1425هـ / 2004، ص 183.
- (7) عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة - سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر في الفقه والتصوف - الثقافة والأدب - العلم والجهاد - الإصلاح والسياسة، تين وزيتون للنشر والتوزيع، (د، ط)، ج1، القبة - الجزائر، 2012، ص 267.
- (8) الطاهر العبيدي: رسالة السطر، المصدر السابق، ص05.
- (9) بن سليمان بن عبد الملك بن الهادي بن أحمد خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن إبراهيم بن عبد الحليم، للإستزادة ينظر إلى: سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري: أعلام من سوف، جمعية الجماعة السوفية، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، (د،ج)، الوادي- الجزائر، (د، س، ن)، ص39.
- (10) أحمد بن السايح: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي 1304هـ - 1388هـ / 1886-1968"، الأمين، المرجع السابق، ص55.

جدهم والد العبيدي⁽¹⁾، كما توجد رواية تقول أن عائلة العبيدي تنحدر من أولاد سيدي عبيد ببئر العاتر⁽²⁾.

ثانيًا: نشأته وتعلمه وصفاته:

1 - نشأته وتعلمه:

ينتمي الشيخ الطاهر العبيدي إلى أسرة فقيرة حيث كان أبوه صاحب عيال ويمارس حرفة الحدادة للحصول على قوت يومه ويدعى لعبيدي أو بيدي⁽³⁾، وعندما انتقل به أبوه إلى ورقلة للعمل هناك أدخله إلى مدرسة الشيخ جلول حابي بوسط المدينة درس عليه القرآن غير أن إقامته لم تطل، حيث رجع أبوه إلى مسقط رأسه⁽⁴⁾ ودفع به إلى الكتاب وهو صغير، فعاش في اللوح والدواة كباقي رفاقه، وسلك سبيل أسلافه وأجداده وعشيرته الأقربين، ومن هذا المنطلق الإسلامي المحض - تعلم القرآن- المتغلغل في ناحية سوف على الخصوص وهي البلاد التي تتميز عن غيرها من المناطق بلسان عربي مبين وفصيح لا عوج فيه⁽⁵⁾.

لم يشذ الشيخ عن أبناء جلدته الذين اتخذوا من التعليم الفرنسي موقفًا، حيث لم يتلقى تدريسه بالمدرسة الأهلية الفرنسية، بل فضل الكتاب نتيجة ما كان سائدًا في المنطقة⁽⁶⁾، فأدخله أبوه في جامع زاوية سيدي سالم بالوادي⁽⁷⁾ مع شقيقه أحمد، درسًا معًا على الطالب علي حليلات بن مبروك (علي بالرقية)، ثم أدخلهما إلى جامع النخلة بحي أولاد حمد وختم

(1) حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص 33.

(2) أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د، ط)، (د، ج)، زيرورت يوسف - الجزائر، 1983م، ص ص 101، 102.

(3) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، محاضرة أقيمت بالمسجد الكبير، بتقريت ولاية ورقلة - الجزائر، يوم الجمعة 14 أبريل 1983م، مكتوبة بالآلة الراقنة، ص 02.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان (الشيخ الطاهر العبيدي 1304-1387هـ / 1886-1968م) الشيخ أحمد العبيدي (1306-1398هـ / 1888-1977م)، مطبعة مزوار، ط 1، (د، ج)، حي الشط الوادي - الجزائر، 2010، ص 11.

(5) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، 4 مارس 1992، ص 05.

(6) حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص 33.

(7) أمر علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الشيخ سيدي سالم بتدشين زاوية بالوادي 1236هـ / 1819م، أصبحت مركزا للتعليم وتحفيظ القرآن والعلوم، تولى على مشيختها رجال طيبون، ينظر إلى: عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 28.

القرآن على يد الشيخ إبراهيم بالقياد⁽¹⁾، وظهرت عليه بؤادر النجابة والذكاء في سن مبكرة حيث حفظ القرآن في سن التاسعة من العمر وأخذ عن المشايخ بعض العلوم الدينية الأخرى⁽²⁾.

كما تتلمذ على يد الشيخ الصادق بالهادي العقبي عند ما قام هذا الأخير بإلقاء دروس كان قد شرع بها في زاوية سيدي سالم وهذا على لسان الشيخ إبراهيم بن عامر⁽³⁾، حيث كان الشيخ الطاهر يتردد على الزاوية⁽⁴⁾، كما درس العبيدي على مشايخ آخرين وأخذ عنهم العلوم الدينية الأخرى، أمثال عبد الرحمان العمودي ومحمد العربي بن موسى⁽⁵⁾.

لكن هذه الدراسة التي تلقاها الشيخ الطاهر العبيدي لم تكن كافية لإشباع نهمه العلمي، فما كان على الشيخ إلا التفكير في الهجرة إلى تونس، حيث جامع الزيتونة المعمور⁽⁶⁾ على نفقته الخاصة وهو لم يتجاوز من العمر عشرين سنة، فوجد الشيخ ضالته في العلوم والفقه والسيرة والحديث⁽⁷⁾ في مختلف العلوم الشرعية، من أمثال الطاهر بن عاشور والعلامة محمد الأخضر حسيني والشيخ النخلي والشيخ أحمد البنزرتي والأستاذ محمد النجار⁽⁸⁾ والشيخ خليفة بن عروس والشيخ صالح الهواري وابن محمود والشيخ أحمد بن مراد، كما اطلع هناك على أمهات الكتب والمصادر في العلوم الشرعية والأدبية، لكن

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 12.

(2) الشيخ الطاهر العبيدي: المصدر السابق، ص 05.

(3) هو إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن عامر المتوفي بالوادي 20-07-1932م ألف عدة كتب منها البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح، شرح الشيخ ابن عاشر وشرح الأجرومية وشرح رسالة الأخضر في الحساب وغيرها، ينظر إلى: عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 22.

(4) حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص 33، 34.

(5) بن سالم بن الطيب بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، (د، ط)، (د، ج)، الوادي - الجزائر، مارس 2008، ص 63، 64.

(6) بني بتونس، نسب اسمه إلى شجرة الزيتون التي كانت في موضعه، اختلف في من بناه والأرجح هو حسان بن نعمان بنه وابن الحجاب وسع فيه في سنة 114هـ / 732م، لأن تونس فتحها حسان بن نعمان، لقاء مع أحمد بن الطاهر المنصوري، بمقر جمعية الجماعة السوفية، وهو طالب زيتوني، وله عدة مؤلفات منها أعلام من سوف، يوم 20-03-2013.

(7) موسى بن موسى: "الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)"، ((مذكرة مكملة لنيل الماجستير (مخ)))، إشراف أحمد صاري، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2005-2006، ص 114.

(8) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص 39.

شأئت إرادة الله أن يعود الشيخ إلى موطنه قبل استكمال دراسته بسبب ظروف عائلته المادية القاسية⁽¹⁾.

فقد كانت عصاميته وجهده واجتهاده جعل منه عالماً فقيهاً وأصولياً حجة ومتصوفاً عارفاً ولغوياً محنكاً وواعظاً متمرساً وأستاذاً ناجحاً، وأخذ من الزيتونة الحظ الوافر من فنون العلم مدة ثلاث سنوات⁽²⁾، وهذه المدة كانت كافية مع تكوينه الأول وحفظه للقرآن ونبوغه لأن يكون صاحب مدرسته بعد عودته، والطلبة يستفيدون من فيض علمه الذي لا ينضب⁽³⁾، وقد منحه شيخه بن عزوز الإجازة للتدريس فدرس بالجامع الكبير بتقرت، تزوج تزوج الشيخ مريم بنت الحاج عبد الله بن حميده (حسني) فولدت له عبد السلام والمكي والأمين وإسماعيل وخمس بنات⁽⁴⁾، عبد السلام والأمين توفيا في حياة الشيخ⁽⁵⁾.

2- صفاته الخلقية:

يمتاز الشيخ الطاهر العبيدي بهيكل قوي، عظمه خشن متوسط الطول، أسمر البشرة يميل إلى الاحمرار⁽⁶⁾ جميل الوجه، في أغلب الأحيان يرتدي البرنوس⁽⁷⁾، يحكي مرة أنه عندما سافر للجلفة فأنته طفلة صغيرة وهي من صهر العائلة، سلمت عليه فقال لها الشيخ: كيف عرفتيني؟ فقالت: من برنوسك⁽⁸⁾.

يمتاز بالتواضع وحسن الخلق وكل من في البلاد يحبونه ويجالسونه فيطلقون عليه اسم (إبا الشيخ)⁽⁹⁾، كان محبا للعلم وما يفيد العامة⁽¹⁰⁾، هادئاً ومسالماً يتصف بالرزانة

(1) علي غنازية: "العلامة الفقيه الحجة، الشيخ الطاهر العبيدي (1887-1968)"، وجوه من الذاكرة، المرجع السابق، (د، ص).

(2) الطاهر العبيدي: نصيحة الشباب، تح، عبد العزيز سيدي عمر، (د، ط)، (د، ج)، الوادي - الجزائر، (د، س، ن) ص 06.

(3) علي غنازية: دراسات حول تاريخ المقاومة بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مطبعة مزوار، ط1، ج2، الشط الوادي - الجزائر، 2012، ص 84.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 17.

(5) لقاء مع: عبد العزيز لعبيدي، من مواليد 1929، رئيس بلدية من 1967 إلى 1975، معلم متقاعد، رئيس الجمعية الثقافية محمد العيد آل خليفة، ببيته، بكوينين، الوادي - الجزائر، يوم 06 - 03 - 2013، على الساعة 09:40.

(6) لقاء مع: عبد السلام سليمان، المصدر السابق.

(7) ينظر إلى: ملحق رقم 02، ص 74.

(8) لقاء مع: مانه لخيار، صهر العائلة، معاصرة للشيخ، بمنزل محمد الميداني العبيدي، بتقرت ورقلة - الجزائر، يوم الاثنين 24-12-2012، على الساعة 12:00.

(9) لقاء مع: عبد السلام سليمان، المصدر السابق.

(10) لقاء مع: مانه لخيار، المصدر السابق.

والحياء وكان ذلك واضح عليه في مشيته، فعندما يمشي لا يلتفت يمينا ولا شمالاً، بل ينظر أمامه حتى يغض بصره عن كل شيء، جهوري الصوت في خطبه يبدأ بصوت منخفض ثم يزيد في صوته، يخفض ويرفع في المواقع التي تستحق ذلك، كما يرتل الآيات بصوت شجي⁽¹⁾، طيب المعشر لا يغتاب في أحد قليل الكلام⁽²⁾، يمتاز بالبساطة في الطرح والاعتدال في الرأي والطلاقة في اللسان والرجاحة في العقل لا يخشى لومة لائم في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة الحق وإقامة العدل، فالشيخ كان عند سكان البلدة محل ثقة وذلك بكتابة عقود البيع والشراء⁽³⁾.

ثالثاً: شيوخه:

1 - الطالب علي حليلات :

هو الطالب علي بن مبروك لقبه (رقية) و بعد تسجيل الحالة المدنية عام 1938م صار لقبه (حليلات)، ولد بالوادي وعاش فيه، كتب 114 نسخة من القرآن الكريم بخط يده إضافة إلى عدد معتبر من البردة وغيرها، كان ينقش له الطالب محمد الغفاق المتوفي عام 1923م والطلب الساسي برميلة المتوفي عام 1953م وغيرهما، ونسخ كتاب (وسيلة المتوسلين) وانتهى منه في أكتوبر 1891م، وهو من أتباع الطريقة العزوية الرحمانية⁽⁴⁾، تزوج وترك بنتاً وولداً اسمه محمد كان خطاطاً أيضاً، توفي الطالب علي بالوادي 1352هـ/1933م ودفن بمقبرة لعشاش رحمه الله⁽⁵⁾.

(1) قد لمحنا هذا من خلال صوته في شريط مسجل لدينا نسخة منه.

(2) لقاء مع: أحمد الخراز، موظف متقاعد، ببيت الوادي، 20-10-2012م، على الساعة 9:30.

(3) رضوان شافو: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد الثقافية والتاريخية بمدينة تقرت ورقلة- الجزائر، دار قانة، ط1، (د،ج)، باتنة - الجزائر، 2008، ص 156.

(4) هي من أقدم الطرق فالعزوية فرع عن الرحمانية، مؤسسها الشيخ المكي بن عزوز، وهي طريقة روحية تربوية، تعمل على التوجيه والإرشاد، ولها أورااد خاصة بها، ينظر إلى: عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة، المرجع السابق، ص ص 15، 16.

(5) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 12.

2- الشيخ عبد الرحمان بن محمد العمودي:

ولد بالودي وكان مقيماً ومدرساً بها⁽¹⁾، تردد الشيخ الطاهر العبيدي على حلقات دروسه ببيته فهو أول من قرأ عليه، ودرس مع الشيخ الطاهر العبيدي الكثير أمثال إبراهيم بن عامر وأحمد وغيرهم من العلماء الأجلاء، فقليل أنه -أي الشيخ عبد الرحمان- أول من أدخل علم النحو إلى الوادي، كان متصوفاً ورعاً زاهداً عابداً كثير التجوال ناشر للعلم⁽²⁾، عمل في سلك القضاء بكوينين - الوادي- وكانت بينه وبين الشيخ المكي بن عزوز رابطة قوية ومرسلات إخوانيه علمية، توفي بالودي عام 1327هـ/1909م⁽³⁾.

3- الشيخ محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى (موساوي):

ولد سنة 1290هـ/1873م، كان غزير العلم بذل جهوداً معتبرة في التعليم بسوف وتقرت، اتصف بالزهد والتواضع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽⁴⁾، درس على يده الشيخ الطاهر العبيدي علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها في زاوية سيدي سالم، وتفتحت على يديه مواهبه اللغوية والعلمية، فنصحته الشيخ بمتابعة الدراسة في جامع الزيتونة⁽⁵⁾ ثم انتقل إلى تقرت ودرّس بالمسجد العتيق وشرع في تفسير القرآن الكريم الكريم حتى وصل إلي قوله تعالى « وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم » [سورة البقرة الآية 227]، توفي في ذي الحجة عام 1322هـ/ فيفري 1905م⁽⁶⁾.

رثاه تلميذه الطاهر العبيدي عند موته بقصيدة طويلة ومما قال فيها:

ليس للحال بقاء فاحذرُوا سطوات الدهر واللهم ذروا

وأذكر قوماً صفى الوقت لهم فرحوا بوقتهم واستبشروا

(1) مجموعة من المؤلفين: وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تق: أحمد زغب، إ.ع: عادل محلو، مطبعة مزوار، ط1، (د،ج)، الشط الوادي - الجزائر، 2008، ص 140.

(2) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 13.

(3) مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 140.

(4) علي غنابزية: "مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)" ((شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (مخ)))، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 153.

(5) عاشوري قمعون: الشيوخان، المرجع السابق، ص 128.

(6) مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 140.

مثل أهل سوف قد كان لهم سيد دراجة محرر

نجل موسى العربي المرتضى فهو بحر وسواه جعفر⁽¹⁾.

4- الشيخ الصادق بالهادي السائي:

ولد الصادق بالهادي بن محمد سنة 1292 هـ / 1875 م ببليدية سيدي عقبة ببسكرة من عائلة متدينة، حفظ القرآن ثم درس بتونس بالجريد ثم بالزيتونة، درس العلم والفقه والشريعة والنحو وغيرها، رجع لمسقط رأسه ودرّس هناك على المذاهب الأربعة والقراءات العشر، وعلم الحديث والبيان، عين باش عدل بمحكمة الوادي، ثم نقل إلى محكمة أخرى ثم أعيد إلى محكمة الوادي، وبعد الانتهاء من الوظيفة عُين باش عدل بمحكمة سيدي عقبة⁽²⁾، زار البقاع المقدسة سنة 1911 م، عمل متطوعاً في الإمامة والتدريس بعد وفاة عمه عبد الحي سنة 1929⁽³⁾، تتلمذ عليه الشيخ الطاهر العبيدي عندما كان يتردد على زاوية سيدي سالم بالوادي⁽⁴⁾، والشيخ من أتباع الطريقة العلوية بمستغانم، كان كثير التنقل والزيارات، كما كان أديباً شاعراً يجيد النظم والحفظ، له مكتبة علمية ودينية متنوعة وثرية لكن أغلبها ضاع بعد وفاته وتوزعت على الأصدقاء وغيرهم، وله عدة مراسلات وإجازات، توفي الشيخ في 01-07-1939 م / 1358 هـ وخرج لجنازته الكثير⁽⁵⁾.

5- الشيخ محمد المكي بن عزوز:

ولد بنفطة سنة 1270 هـ / 1853 م وأصل عائلته من طولقة، درس بالزيتونة وتولى القضاء، وكان سنة 1891 م مدرسا بالجامع الأعظم وحينئذٍ تتلمذ عليه الشيخ عبد العزيز الثعالبي، ولقد ناهض سياسة الاستعمار الفرنسي في تونس والجزائر فدعا إلى النضال فطاردته سلطة الاحتلال، ورحل إلى إسطنبول سنة 1898 فعينه السلطان عبد الحميد الثاني

(1) علي غنابزية: "مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)"، المرجع السابق، ص 153.

(2) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص ص 169 - 179.

(3) المرجع نفسه، ص ص 169 - 179.

(4) موسى بن موسى: المرجع السابق، ص 144.

(5) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص ص 169، 170.

مدرساً للحديث والفقه في الفنون، وأسس "جمعية الشرفاء" ولها فروع في الجزائر وتونس، وكانت تنوي فتح فروع لها في الجنوب الجزائري والتونسي، له مؤلفات كثيرة في الفقه والحديث والأدب وغيره⁽¹⁾، منح الشيخ الطاهر العبيدي الإجازة⁽²⁾ بالمراسلة من الأستاذة⁽³⁾، توفي بإسطنبول سنة 1914م⁽⁴⁾.

6- محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الطولقي:

ولد سنة 1293هـ/1873م بنفطة أصل والده من طولقة ولاية بسكرة هاجر والده إلى نفطة عام 1844م ولد له محمد الأخضر بها يوم 26 رجب/23 جويلية 1873م، جده علي بن عمر مؤسس زاوية طولقة العزوزية، التحق بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة العالمية سنة 1902م فصار مدرساً بها⁽⁵⁾، أصدر أول مجلة تونسية اسمها "السعادة العظمى" صدر عددها الأول في 16 محرم 1322هـ/1904م، كان صدورها حدثاً بارزاً اهتزا له رجال العلم والإصلاح والشباب، تبنت مجلته آراء وأفكار المنار المصرية وعند تدريسه بالزيتونة ظهرت أفكاره الإصلاحية التحريرية⁽⁶⁾.

سافر إلى مصر تولى مشيخة جامع الأزهر في 27 ذي الحجة سنة 1371م/07-09-1952م، غير أن اعتلال صحته أجبره على الاستقالة من منصبه، يوم 02 جمادي الأولى 1373هـ/08-01-1954م، توفي بعد ظهر يوم الأحد 1377هـ/12-02-1958م ودفن بالقاهرة⁽⁷⁾.

(1) مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 84.

(2) وهي عبارة عن شهادة واعتراف له بأنه تحصل على المستوى العلمي والفقه فتأهله أو ترقيه فيصبح إماماً ومدرساً، ينظر إلى: عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 273.

(3) عاشوري قمعون، الشقيقان، المرجع السابق، ص 15.

(4) أحمد البحتري: الجديد في أدب الجريد، الدار التونسية للتوزيع، (د،ط)، (د،ج)، تونس، 1973، ص ص 235-240.

(5) عاشوري قمعون، الشقيقان، المرجع السابق، ص 15.

(6) أحمد البحتري، المرجع السابق، ص ص 235-240.

(7) المرجع نفسه، ص ص 235-240.

7- محمد الطاهر بن عاشور:

هو أبو عبد الله محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، من أصل مغربي (المغرب الأقصى) من بيت مجد وشرف، توفرت له فروع العلم وأصوله اشتهر بالذكاء⁽¹⁾، حفظ القرآن وتعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، التحق الزيتونة سنة 1310هـ/1892م⁽²⁾، أصبح إماماً كبيراً في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، ثم مديراً للإدارة الزيتونة ورئيساً شرفياً للجمعية، وأستاذ معظم أعضاء الجمعية، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية وعلم من الأعلام⁽³⁾، واسع الثراء نافذ البصيرة تخرج على يده تلاميذ ممتازون في التحقيق العلمي⁽⁴⁾.

رابعاً: وفاته وآثاره وأهم خلفاته:

1- وفاته:

هذه سنة الحياة، ولادة، طفولة، شباب شيخوخة، وكل فترة يصاحبها نشاط، فالشيخ بطل هذه الفترات ماعدا الشيخوخة التي هي البطلة عليه، فحياة الشيخ حافلة بالنشاط والأحداث المختلفة ليس فيه فراغ، عمل، علم، عبادة، تدريس⁽⁵⁾، أمضى فيها 60 عاماً إلى غاية 1966م أين أصيب بمرض عضال ألزمه الفراش لمدة ثمانية عشر شهراً، بقي خلالها معتكفاً بمنزله على قراءة القرآن وذكر الله سبحانه وتعالى إلى أن تدهورت صحته، بقي ذاكرًا بلسانه وبقلبه أحياناً⁽⁶⁾.

(1) الشيخ محمد النيفر: عنوان الأريب كما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أريب، ج2، المطبعة التونسية، ط1، ع 57، نهج سوق البلاد- تونس، 1351هـ، ص 123.

(2) محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج3، بيروت - لبنان، 1982، ص ص 304-307.

(3) محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، الشركة الوطنية للتوزيع، (د، ط)، ج2، الجزائر 1971م، ص 628.

(4) محمد الصالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، (ب، ط)، (ب، ج)، الجزائر، 2007م، ص 36.

(5) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 288.

(6) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 60.

وقبل يومين أو ثلاثة من وفاته وإحساسه بدنو أجله كان يقول الشيخ: (إدوني لبقعتي، إدوني لبقعتي) فقال له ابنه المكي لقد غيرنا لك مكانك، فيقول: لا إدوني لبقعتي ويقصد بها القبر⁽¹⁾.

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر جانفي 1968م، غاب نجم العبيدي⁽²⁾ وفاضت روحه إلى بارئها راضية مرضية⁽³⁾، بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة⁽⁴⁾، بعد عمر طويل قضاه الشيخ نصيراً للدعوة والإسلام واللغة العربية⁽⁵⁾.

وكان يوماً مشهوداً خرجت لجنازته تقرت والوادي وغيرها عن بكرة أبيها مودعة إباها الشيخ، الذي كان نبراساً يضيء بالعلم النافع ويشع بالعمل الصالح في تلك الليالي الاستعمارية الحالكة التي سعى زبانيته لتغريب الشعب ومسح هويته وتحريف عقيدته فتصدى الشيخ لتلك الأعمال ينشر العقيدة الصحيحة والآداب الفاضلة واللغة العربية فرحم الله الشيخ⁽⁶⁾.

وكان الإمام الإباضي الشيخ إبراهيم بن عمار بيوض (1307-1400هـ/1889-1980م) في طليعة المشيعين وفي مقدمة المودعين، وقد أبناه ثلاثة أو أربعة رجال ومنهم الشيخ بيوض الذي قال عنه: (لقد سقطت عرصة في الإسلام)، ودفن في مدينة تقرت بعد أن صلى عليه صهره الطاهر سالمى شيخ زاوية سيدي سالم بالوادي.

ورثاه تلميذه وشقيقه ورفيق دربه الشيخ أحمد العبيدي بمراثيتين جمع فيهما مراحل حياته وصوراً من نشاطه، نظم القصيدة الأولى في خمس عشر بيتاً فطلب منه ابن أخيه

(1) المكي العبيدي: العلامة الطاهر العبيدي حياته وآثاره، التلفزيون الجزائري، أرشيف خزانة التلفزيون الجزائري، ورقة 1993.

(2) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، محاضرة أقيمت بالمسجد الكبير، المصدر السابق، ص 06.

(3) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 288.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق ص 60.

(5) أحمد بن السايح: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي 130هـ - 1388هـ/1886-1968"، الأمين، المرجع السابق، ص 53.

(6) علي غنابزية: "العلامة الفقيه الحجة، الشيخ الطاهر العبيدي (1887-1968)"، وجوه من الذاكرة، المرجع السابق، (د، ص).

المكي أن يختصر قصيدة أخرى لتنقش على رخامة وتوضع على قبره، ونظم الثانية في عشر أبيات⁽¹⁾.

يقول في القصيدة الأولى:

لنظرة منك تحبوني وتحميني	كنا نؤمل أن تبقى إلى حين
والعلم ينشر والبشرى تحييني	والشمل مجتمع والناس في نعم
والموت يهتف في كل الأحايين	لكنما هذه الأمال كاذبة
بالخير والذكر والتدريس في الدين	قضيت فينا زمانا كنت تعمره
وفي المحابر تنميق بتحسين	هذه المنابر بالإرشاد تعمرها
كشفت عنها الغطا حقا بتبيين	إن العلوم إذا انسدت مسالكها
يا طاهر الذيل يا زهر الرياحين ⁽²⁾ .	أبكي عليك بدمع لست أملكه

أما القصيدة الثانية المختصرة والمنقوشة على قبره فهي:

ولد الشيخ الطاهر ذو الثناء	رمز دال أي أربع في سناء
وثناء بالطلعة الزهراء	أي في الجاري من قرننا زاد فخرا
وتلقى العلوم بالخضراء	حاز حفظ القرآن قبل بلوغ
جازهم ربنا بخير جزاء	وبالوادي على شيوخ فخام
للتحلي بالحليّة الشماء	وأجازوه في العلوم جميعا
فارتوت من علومه السحاء	جاء تقرت رمز باء وكاف
ر وخمس مفيدة للرأئي	وتأليفه تزييد على عشـ

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، مرجع سابق، ص 60، 61.

(2) عاشوري قمعون: "دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي"، مجلة البحوث والدراسات، ع 4، يناير 2007م، ص 105.

عاش فينا ثلاثة وثمانين وراح لمنزل السعداء
 جازه عن جهاده يا إلهي وارض وارحم واحشره في الفضلاء
 والعبيدي أحمد يطلب الصب ر على فقده فجد بعطاء⁽¹⁾

وبهذا يمكننا القول أن الشيخ الطاهر العبيدي يعد من أبرز علماء منطقة الجنوب الشرقي، ورائداً بحق فقد لعب دوراً هاماً سواء في تقرت والوادي وغيرهما في مختلف ميادين الشريعة، من تفسير وحديث وعقيدة إضافة إلى التدريس والفتوى والتأليف والوعظ والإرشاد، وقد أقر بمكانته بعض رواد النهضة، ومازالت آثار الشيخ محل دراسة إلى اليوم.

2 - آثاره وأهم مخلفاته :

إلى جانب نشاط الشيخ في ميدان التربية والتعليم والفتوى والإرشاد، ترك لنا عدد من المؤلفات والرسائل حوالي الثلاثين، لم يطبع منها حتى الآن ماعدا النصيحة العزوزية ونصيحة الشباب، وتدور موضوعاتها حول العلوم الإسلامية واللغوية وبعض القضايا الفلسفية والاجتماعية⁽²⁾.

ويبدو أن الشيخ لم يهتم بالنثر، بل اكتفى بالرسائل المنظومة منها رسالتان كتبهما للشيخ عبد الحميد فاضلي⁽³⁾، وأغلب تصانيفه جاءت على شكل رسائل في مواضيع مختلفة تمتاز بطابع المنظومات، وقد برع الشيخ في الفقه ولعل أكثر المسائل التي نظم فيها واتسم بها إنتاجه الفكري هي المسائل الفقهية⁽⁴⁾، تلبية لمطالب الجماهير الملحة وحرصاً منه على إزالة ما علق بالإسلام وقتها، من بدع وعادات غريبة بأسلوب مبسط يفهمه الخاص والعام⁽⁵⁾.

(1) مطوية: عن جمعية الطاهر العبيدي للعلم والثقافة: "نبذة عن حياة الشيخ الطاهر العبيدي (1304هـ / 1885م-1387هـ / 1962م)"، بتقرت، 06 أبريل 2013م.

(2) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، المصدر السابق، ص09.

(3) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص54.

(4) أحمد بن السايح: "الشيخ العلامة الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص05.

(5) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، المصدر السابق، ص09.

أولاً: تأليفه الفقهية :

- 1- رسالة ستر العورة التي حققها وعلق عليها الدكتور محمد محده (1955-2006)⁽¹⁾، التي تضم حوالي مئة وسبعين بيتاً من الشعر البسيط بها أحكام فقهية مختلفة⁽²⁾ افتتحها بأبيات عرف فيها نفسه راجياً مغفرة الذنوب قائلاً:

يقول من يرجو زوال القيد من الذنوب الطاهر العبيدي
الحمد لله الذي قد سترنا عورتنا وقد حيانا النظرا
نشكره سبحانه أن شرفنا سواتنا ثم نهى أن تكشفنا
ثم يقول في عورة الصلاة:
وأعلم بأن عورة الرجال خفيفة غليظة فالتالي
الأثنى—ان ذكر ثم الدبر وكشفها يبطل قل أو كثر
ولسوى العورة جاز النظر لكن بشرطين وكل يذكر
أن لا يخاف فتنة تلقيه في نار عشق حرها يقلبه⁽³⁾

- 2- رسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعدة

- 3- رسالة الحيض والنفاس وأحكامهما

- 4- رسالة في التيمم

- 5- رسالة في الميراث

- 6- رسالة في كيفية العبادة

- 7- رسالة في تنويل الصلاة في تطويل الصلاة

- 8- رسالة رفع الإبهام في مسائل الصيام

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص44. ينظر ملحق رقم 03، 75.

(2) الطاهر العبيدي: النصيحة العزوية في نصرة الأولياء والصوفية، تح، عبد العزيز سيدي عمر، (د، ط)، (د، ج)، الوادي — الجزائر، (د، س، ن) ص07.

(3) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص ص 282، 283.

9- رسالة في الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية

10- رسالة إنكفاف الدمعة لانكشاف مسألة الجمعة

11- رسالة في قبلة الصلاة

وغيرهم مما لم يعثر عليه لحد الآن، من خلال هذه العناوين يبدو أن الشيخ لا يكتب إلا في المسائل الدقيقة⁽¹⁾.

إضافة إلى كتابات في ميادين أخرى كاللغة والآداب وبعض القضايا الاجتماعية والفلسفية، فقد كان لا يخلو مجلس من مجالسه أو محفل من محافله الدينية إلا وألقى الشيخ خطبة لها وقع كبير في النفوس، غير أنها لم تدون أو لم تطبع⁽²⁾.

بالإضافة إلى رسائل الشيخ الفقهية وغيرها عمد الشيخ على تيسير قواعد اللغة للناشئة من المتعلمين الجدد، ويوجزها في أبيات شعرية جميلة وملخصة ومستوفية لجميع الشروط⁽³⁾، ثم يعرضها في شكل أراجيز قصيرة بأسلوب سهل وعبرة وجيزة ولغة سليمة يدركها المبتدئ، فلتعلق الشيخ بإسلامه وفرضية تعلم لغته، فربط اللغة بالدين واستحالة استغناء أحدهما على الآخر⁽⁴⁾.

ثانيًا: تأليفه اللغوية:

فحول علاقة اللغة بالدين قال الشيخ الطاهر في الأبيات التالية مايلي:

فكل من قد جهل الإعراب	في دينه قد أخطأ الصواب
حيث النبي والكتاب عربي	وخاتم الوحي لسان العرب
وقال شمس في كتاب النفحات	علم اللغات فرضه كالصلوات

(1) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، المصدر السابق، ص 09.

(2) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 43، 44.

(3) أحمد بن السايح: "من علماء سوف الشيخ الطاهر العبيدي (1304- 1388 هـ / 1886-1968م)", الأمين، المرجع السابق ص 67.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 45.

بل قال بعض أول الفرائض هي وذلك بديل ناهض⁽¹⁾

وله منظومة بغية الأمل في نظم رسالة العوامل، وهي في علم النحو رتبها على أسس تربوية صحيحة وفي بعض أبياتها:

وبعد فاسمع أحسن الصواب	وأعلم بأن طـالـب الإعراب
يلزمه معرفة لمائة شيء	وقد جـادـت بها منظومتي
لستين منها اسمها بالعامل	ثم ثلاثين بمعمول يلي
العشرة الأخرى هي الإعراب	حاصـلـها ثلاثة أبوابه
وثالث الأبواب في الإعراب	والعمل الخـاتـم للكتاب
فهو أي الإعراب إما حركة	أو حرف أو حذف لدى من أدركه ⁽²⁾

كما نظم الشيخ رسالة القطب الدريد في البيان، ويظهر فيها التشبيه والمجاز، وأنواع الاستعارة باختصار وتركيز وهي كالتالي:

وهذه رسالة لطيفة	فائقة أترابها منيفه
موضوعها التشبيه والمجاز	ثم الكنايات بها تمتاز
إن المجاز لثلاث ينقسم	إما في الإسناد وأما في الكلم
وهو يكون في المركبات	فأول الأقسام هذا الآتي
والاستعارات ثلاث موضحة	مكنية التخيل والمصرحة
فإن بدا مشببه به فقط	فذا تـصـريـح وما بها شطط

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 45.

(2) أحمد بن السابح: "من علماء سوف الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1388 هـ / 1886-1968م)"، المرجع السابق ص ص 67، 68.

كاسد رأيت في الحمام مشبها للرجل المقدام⁽¹⁾

رسالة تلخيص الأجرومية⁽²⁾: وهي المنظومة اللغوية الثالثة يقول في بعض أبياتها:

كل علم فانهض إليه ولكن حضر نحو البدء والتقديم

إنما النحو باب كل وهذا باب المتن لابن أجروم

فكان الأستاذ حي يناجينا ويبيدي عجيباً من علوم

فاستنبروا بنوره واحفظوه واكرعرو من رحيقه المختوم⁽³⁾

كما قام الشيخ بالدفاع عن لغة أهل سوف يرى أنه لغة عربية صحيحة بسبب بعدها عن مناطق التحريف، فقال في أبيات:

لغتنا معشر أهل سوف يجلها كل فتى عروف

معربة لأنها من نفر عرب تتأوا عن بلاد البربر

وإن تصادف كلمة معربة فقدوة بالعرب المستعربة

وإن تصادف لحنه في الكلم فالاختلاط بفريق العجم⁽⁴⁾

ثالثاً: تأليفه الصوفية والعقدية:

أما منظوماته الصوفية فيمكن جمعها فيما يلي:

1 النصيحة العزوزية في نصره الأولياء والصوفية⁽⁵⁾

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 46.

(2) عرفها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (الأجرومية كتاب صغير في النحو لكنه مبارك، جامع، مقسم، سهل، وأنا أنصح به كل مبتدئ أن يقرأه في النحو)، ينظر إلى: مالك بن سالم بن مطر المهذري: الممتع في شرح الأجرومية، تق، فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، ط6، (د، ج)، اليمن، 1431هـ، ص 07.

(3) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص 50.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 50.

(5) موسى بن موسى: المرجع السابق، ص 150. ينظر إلى ملحق رقم 04، ص 76.

وقد طبعت سنة 1954 بإشراف أحد تلاميذ الشيخ الطاهر العبيدي وقد أقرضه فيها كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس⁽¹⁾ وعبد ربه بن سلمان بن محمد بن سلمان، من ضمن ما قال فيها:

واذكروا باللسان والقلب حتى تذكروه بنهجه صدرية
فاذكروني أذكركم آية تتـ لى وكم آية لدينا جلية
أذكروا ذكر الله حتى يقولوا ذو جنون رواية حنبلية⁽²⁾

2 جريان المدد في الاعتصام برجال السند:

وهي في التصوف حوت 856 بيتاً أما رجال السند فيعني بها هنا رجال التصوف وليس رجال الحديث وقد نهج في هذه المنظومة على نهج أحمد البوني في "ألفيته الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة".

3 رسالة التخويف والتخوف على إيمان منكر الصوفية والتصوف⁽³⁾.

أما المؤلفات الفلسفية التي ساهم بها الشيخ فقد أبرزت بعد نظره الثاقب في الإدلاء بآرائه الفلسفية، وهذا للردّ على كثير من الشبهات والأباطيل التي حاول الكثير منهم إبرازها، لكن مساهمة الشيخ كانت في مكانها وهذه الرسائل هي:

1 رسالة الجبر والاختيار والدليل عليها:

وهي منظومة قد أدلى فيها على رأيه الصريح في مسألة الجبر والاختيار حيث يذهب العبيدي مذهباً وسطاً.

(1) ولد عبد الحميد بن باديس بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس في ديسمبر 1889م بقسنطينة التي ازدهرت في المعارضة الدينية والسياسية للحكم الفرنسي في الربع الأخير من القرن 19، وتشتهر أسرته بالعلم والثراء والجاه، وترجع أصولها إلى المعز بن باديس الصنهاجي، وكان للأسرة نفوذ واسع في السياسة وشؤون الحكم في المغرب العربي، للاستزادة ينظر إلى: عمار طالبي: بن باديس حياته وأثاره، دار الغرب الإسلامي، (د، ط)، (د، ج)، بيروت - لبنان، (د، س، ن)، ص 72، جليسي (جوان): ثورة الجزائر، تر: عبد الرحمان صدقي، دار الغرب الإسلامي، (د، ط)، (د، ج)، القاهرة - مصر، 1966، ص 14، أحمد محمود الجزائر: الإمام المجدد بن باديس والتصوف، دراسات الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، نشر منشأة المعارف، ط1، (د، ج)، الإسكندرية- مصر، أبريل 1999، ص ص 12، 13.

(2) الطاهر العبيدي: النصيحة العزوية في نصرة الأولياء والصوفية، المصدر السابق، ص 07.

(3) موسى بن موسى: المرجع السابق، ص 150.

2 رسالة الطبيعة:

وهي منظومة صغيرة لا تتعدى سبعا وعشرين بيتاً كتبها الشيخ في الرد على الطبيعيين حيث يدعوهم فيها إلى التأمل في خلق الله وتوظيف العقل لأنه الحجة القاطعة لمعرفة الحقيقة ناكراً عليهم ادعاء تجاهلهم وإنكارهم لقدرة الله يقول فيها⁽¹⁾:

هذي الطبيعة خلق الله خلقنا فلندر هذا منقولاً ومعقولاً

وانظر بعقلك فالبرهان متضح من ترى الحق تفریعاً وتأصيلاً⁽²⁾

أما مدحه للرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد كان فياض العطاء في وصفه فائق التصوير، حيث تميزت مدائحه ومنظوماته بالجمالية ومثانة الأسلوب وتماسكها العفوي، فالشيخ له مقدار كبير وباع طويل في نظم مثل هذه المدائح ويقول في إحدى قصائده مايلي:

ركن الظلال بنور أحمد رعرعا والشرك من هذا الرسول تورعا

كان الظلال قد استطان بطوله وتزادت أجناده وترعرعا⁽³⁾

وفي قصيدة أخرى يتوسل فيها بالرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول فيها:

الله لا إله إلا الله الله ربي الدائم

حبيبي رسول الله شفيعي زين الخاتم

يا ربي صل وسلم على الرسول الأعظم

وبارك وتكرم فأنت خير راحم⁽⁴⁾

وللشيخ منظومة معارضة لقصيدة النابلسي المشهورة (قالت أقمار الدياجي ...)، وله رسالة بعنوان (النصوص الصريحة في درّ شبهة غير صحيحة) وتكلم فيها على عشر نقاط نذكر منها:

(1) موسى بن موسى : المرجع السابق، ص 150.

(2) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 100.

(3) المرجع نفسه، ص 100.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 51.

- 1- إثبات مشروعية الدعاء عقب الصلوات
- 2- استحباب الأذكار عقب الصلوات الخمس⁽¹⁾
- 3- رفع اليدين أثناء الدعاء ومسح الوجه بها بعد الفراغ منه
- 4- عقوبة منكر علم التصوف وأنه من العلوم الشرعية⁽²⁾
- 5- عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد
- 6- تقسيم المهتدين إلى ثلاث فرق: (أئمة أو فقه أو تصوف)

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ العبيدي قد ألف رسالة النصوص⁽³⁾، كما للشيخ ديوان شعري في مدح خير البرية ورسالة نظم الإجازة على سبيل الإجازة⁽⁴⁾، وعثرنا أيضا للشيخ على مخطوطات لكن نجهل عناوينها⁽⁵⁾.

(1) أحمد بن السايح : "من علماء سوف الشيخ الطاهر العبيدي (1304 - 1388 هـ / 1886-1968م)", الأمين، المرجع السابق ص 67.

(2) أحمد بن السايح : "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص 05.

(3) أحمد بن السايح : "من علماء سوف الشيخ الطاهر العبيدي (1304 - 1388 هـ / 1886-1968م)", الأمين، المرجع السابق ص 68.

(4) مطوية: المرجع السابق.

(5) ينظر ملاحق رقم 05، 06، 07 ص ص 77، 79.

الفصل الثاني

دور الشيخ الطاهر العبيدي التعليمي والاجتماعي

أولاً: دوره التعليمي والاجتماعي

1 - تدريسه بالجامع الكبير بتقريت

2 - أهم تلاميذه

ثانياً: دوره في الجانب الاجتماعي

1 - إصلاح ذات البين

2 - الفتوى

أولاً: دوره التعليمي:

1 - تدريسه بالجامع الكبير بتقرت:

لما أحس الشيخ محمد العربي بن موسى بدنو أجله، اختار من بين تلاميذه الشيخ الطاهر العبيدي ليخلفه في الإمامة والتدريس، لكن أختلف في السنة التي بدأ فيها التدريس بعد رجوعه من تونس فمنهم من يرجعها إلى سنة 1902م⁽¹⁾، ومنهم من يرجعها إلى سنة 1907م⁽²⁾.

وبذلك صار موظفًا كإمام ومدرس في المسجد الكبير بتقرت، قام بمهمة الخطابة والإفتاء والتأليف⁽³⁾، حيث جلس في أول درس بالمسجد متقدمًا الحلقة والعيون تراقبه، من حيث المقدرة والكفاءة وهذا كان اقتراحًا من بعض التلاميذ وبإيعاز من السيد حمّ علي كافي، وهذا لاختبار قدرته العلمية والأدبية، وكان الدرس الأول لابن عاشر وعند شروعه في الدرس تبحر في الشرح والتعقيب والاستدلال فشهد له الجميع بالكفاءة والمقدرة⁽⁴⁾، ثم بدأ يتوافد عليه الكبير والصغير، فدرسه فيها متعة كبيرة للسامع⁽⁵⁾، كما أتمّ تكوينه الشخصي وكان حريصًا على المطالعة في الكتب الإسلامية التي أثرت ثقافته وزادت تكوينه⁽⁶⁾.

أما عن منهجيته المتبعة في التربية والتعليم وتنقسم إلى فترتين:

● الفترة الصباحية

وتبدأ على الساعة الثامنة والنصف صباحًا، يتلقى فيها التلاميذ دروس اللغة العربية من أجرومية وقطر الندى والألفية، والميراث والتوحيد وأصول الفقه⁽⁷⁾.

(1) علي غنابزية: "العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي (1887م - 1968م)"، وجوه من الذاكرة، المرجع السابق، (د، ص).

(2) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص 02.

(3) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 16.

(4) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 270، 271.

(5) لقاء مع: الشيخ عز الدين عباسي، ناظر الشؤون الدينية سابقا ومفتي الوادي حاليا، بمنزله بالزرقم يوم الخميس 08-11-2012 على الساعة 09:40.

(6) أحمد بن السايح: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي (1304هـ - 1388هـ / 1886م-1968م)"، الأمين، المرجع السابق، ص 34.

(7) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 23.

• الفترة المسائية:

تبدأ من بعد صلاة المغرب حتى العشاء، يحضرها عامة الناس وتكون في التفسير والأحكام الفقهية والأحاديث النبوية⁽¹⁾.

وإذا كانت رغبة قوية في الدرس يقام درس بعد الظهر وآخر بين المغرب والعشاء، أي ثلاث فترات وتقام حلقة من مختلف الأعمار⁽²⁾.

أما من ناحية تدريسه فينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

1 - 1- تعليم ديني مسجدي:

يشبه إلى حد كبير التعليم في المساجد الأزهرية والزيتونة، يعتمد على الحفظ والشرح والتحليل⁽³⁾، وبعدها يخرج المدرس بنتيجة قد تكون من اجتهاده الخاص أو تكون من رأي أحد العلماء المشهورين⁽⁴⁾، بحيث كانت هذه الدروس تلقى بعد صلاة الظهر⁽⁵⁾، وعُرف عن الشيخ الدقة والتحري، فهو مالكي المذهب⁽⁶⁾، ويرجع في بعض الأحيان إلى آراء الإمام أبي حنيفة⁽⁷⁾، ويعمل بها وهذا خاصة في العبادات، فالشيخ لم يكن متعصب المذهب فهو ميالاً للحق والعدل⁽⁸⁾.

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 23.

(2) لقاء مع : عبد العزيز لعبيدي، المرجع السابق.

(3) رضوان شافو: بحوث ودراسات في وادي ريغ، المرجع السابق، ص 178.

(4) أحمد بن السايح: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي (1304هـ - 1388هـ / 1886-1968)", الأمين، المرجع السابق، ص 35.

(5) لقاء مع : عبد الكريم البشير شتحنة: من مواليد 1923م بالوادي، تاجر سابق بالنزله الوادي، يوم الأربعاء، 24، 10، 2012، من 11:25 إلى 11:52.

(6) ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس، ويتلخص المذهب في الاعتماد على النصوص من الكتاب والسنة، واستخدام الرأي لاستنباط الأحكام الشرعية منها وبعبارة أدق يمتاز بالالتزام بالقرآن والحديث والابتعاد عن التأويل والاقتصاد في القياس ما أمكن، للاستزادة، ينظر إلى: سهام غريسي علوي ونصيرة بالي: "تاريخ الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي الشيعي - المالكية (296-361هـ / 909-972م) نموذجاً"، مذكر ليسانس في التاريخ، إشراف البشير غانية، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، 2009-2010، ص 15.

(7) هو نعمان بن ثابت (توفي 150هـ / 767م) إمام المذهب الحنفي وأحد الأئمة الأربعة، ولد بالكوفة ودرس فيها وأفتى، حبسه المنصور العباسي لرفضه تولي منصب القضاء إلى أن مات من أثره. ينظر إلى: عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 24.

(8) أحمد بن السايح: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي (1304هـ - 1388هـ / 1886-1968)", الأمين، المرجع السابق، ص 35.

1 - 2 - تعليم لغوي مسجدي:

حيث كان هذا النوع من التعليم يقبل عليه الكثير من أبناء المنطقة المحرومين من التعليم بسبب الاستعمار الفرنسي، فالطريقة المتبعة في هذا التدريس هي الطريقة التقليدية، حيث تعتمد على السرد والإلقاء وهي المطبقة في المعاهد الإسلامية⁽¹⁾، فهو يعلم القواعد وأصول اللغة العربية والطريقة تختلف حسب طبيعة المادة المدرسة⁽²⁾، وبعدها السرد والإلقاء ثم المطالبة بالحفظ⁽³⁾.

1 - 3 - تعليم تفسير القرآن:

ويسمى أيضا (تعليم ديني لغوي) وهو تفسير للقرآن حيث كان بعد كل صلاة مغرب تعقد حلقات للتفسير، يحضرها عدد هائل من المستمعين⁽⁴⁾، وحتى النساء والبعض يأتي من مسافات بعيدة تصل إلى عشرة كم⁽⁵⁾ مشيًا على الأقدام في البرد والحر، وخاصة يومي الخميس والجمعة حيث يتوافدون عليه من كل المداشر والمدائن البعيدة⁽⁶⁾.

كما اهتم الشيخ كثيرًا بالتفسير لأهميته، وكان عصاميًا معتمدًا على نفسه، وبفضل اجتهاده استطاع ختم القرآن تفسيرًا⁽⁷⁾، حيث روى لنا حفيده عبد السلام سليمان أن الشيخ لا يزيد عن آية أو آيتين في اليوم، والدليل على ذلك أنه ختم تفسير القرآن في ثمان وعشرين سنة⁽⁸⁾، وهذا يوم العاشر محرم 1353 هـ الموافق / السابع أفريل 1934م، بينما يرجعها آخرون إلى أنه ختم القرآن بعد اثنين وثلاثين سنة من التدريس⁽⁹⁾، واحتفلت تقرت بهذا احتفالًا عظيمًا⁽¹⁰⁾، كما يقول الشيخ المكي رحمه الله أتى جمع غفير من كل الأماكن

(1) رضوان شافو: بحوث ودراسات في وادي ريغ، المرجع السابق، ص 158.

(2) أحمد بن السايح: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي (1304 هـ - 1388 هـ / 1886-1968)", الأمين، المرجع السابق، ص 35.

(3) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 271.

(4) لقاء مع : عبد الكريم شتحنونه، المصدر السابق.

(5) رضوان شافو: بحوث ودراسات في وادي ريغ، المرجع السابق، ص 159.

(6) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 273.

(7) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، الأمين، المرجع السابق، ص 36.

(8) لقاء مع : عبد السلام سليمان، المصدر السابق.

(9) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص 02.

(10) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 272.

الجلفة – بوسعادة – ورقلة وحُضِرَ لذلك ثلاث مئة قصعة طعام فكانت ليلة الختم عظيمة⁽¹⁾.
عظيمة⁽¹⁾.

وبهذه المناسبة ألقى له شقيقه أحمد أبيات شعرية منها:

أوضحت من روح البيان كما نشأ للسالك الراقي إلى الحضرات
وكذا الخطيب كشفت غامضه إلى أن صار في أحوال تقرّيات
وثعالبي جزائري⁽²⁾ بجواهـر زينت جيد دروسك العطرات
والصاوي بدر الدين والجمال الذي سلمت كتائبه من العثرات
إلى قوله:

ما فاح مسك الختم في نَادِوَمَا رفعت أكف الخلق للدعوات
من شك في الغفران عند الختم لا يعطى له ويخور بالهفوات
فادعوا إليه يستجيب لمن دعا يولى الجزيل ويغسل الحوبات
وابن العبيدي أحمد يرجو له ولكم ختام الخير عند وفاة⁽³⁾

فهذه الأبيات وضحت لنا منهجية الشيخ الطاهر في التفسير وكذا المراجع التي اعتمد عليها ويرجع إليها⁽⁴⁾، ويميل الشيخ في تفسيره إلى الأسلوب القصصي متمعناً ومتفحصاً ومتعمقاً في الأبعاد العقائدية واللغوية والتاريخية للآية⁽⁵⁾، فيستفيد كلُّ حسب هواه من تفسير

(1) لقاء مع: عبد السلام سليمان، المصدر السابق.

(2) هو أبو عبد الرحمان الثعالبي مقرأ ومفسر ومحدث وفقه متصوف مؤرخ جزائري له الكثير من المؤلفات في تفسير القرآن مثل: "جواهر الحسان في تفسير القرآن"، توفي ودفن بالجزائر العاصمة عام (875هـ / 1470م)، ينظر إلى: عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 92.

(3) المرجع نفسه، ص ص 91، 93. ينظر ملحق رقم 08، 80.

(4) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 272.

(5) علي غنابزي: "العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي (1887 – 1968)"، وجوه من الذاكرة، المرجع السابق، (د، ص).

تفسير الشيخ، فالراغب في القصة يجدها والراغب في أسباب النزول يجدها والمهتم بالفقه له ذلك والمهتم باللغة يجد ضالته⁽¹⁾.

غير أن الشيخ لم يكن من المهتمين بتدوين التفسير مما أصبح من الصعوبة الحصول عليه، فقد بدأ التفسير من الآية: «وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم» [سورة البقرة الآية 227] إلى أن عاد إليها، فالشيخ يعتبر من أهم الشخصيات الجزائرية في تفسير القرآن بعد الإمام ابن باديس والشيخ إبراهيم بيوض، أما المواد التي اعتمد عليها الشيخ في تدريسه فهي:

تفسير القرآن وتجويده، وكذلك شرح وتحليل الأحاديث النبوية ويثبت إسناده بدقة ووضوح، والعربية بفنونها من نحو وصرف ولغة وأدب وبيان، وكذا التوحيد على مذهب أهل السنة والفقه على مذهب الإمام مالك⁽²⁾.

أما عن نظام تدريسه فهو ينقسم إلى ثلاثة مستويات: فالمستوى الأول الآجرومية، والثاني قطر الندى وبل الصدى وهي شبه إكمالي والمستوى الثالث ألفية ابن مالك، وهو المستوى الأخير، وفي هذه المستويات يكون الشرح بالنسبة للمبتدئين، أما عن الآخرين أي الثاني والثالث فشرح الأشموني وشرح ابن عقيل، فهذه الكتب المشهورة في ذلك الوقت، فابن عقيل للألفية لا يصلها أي أحد، فخريجو تونس لم يقرأوها في ذلك الوقت، وهذا في اللغة، أما في الفقه فله ثلاثة مستويات أيضاً وهي:

للمبتدئين متن ابن عاشر والمتوسطين رسالة ابن أبي زيد القيرواني أما مختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه على مذهب الإمام مالك وابن أنس وهو (خاص) أي للمستوى الأعلى⁽³⁾، كما كان للشيخ العبيدي عدة كتب يعتمد عليها في تفسيره وتدرسه منها:

محمد الدسوقي مؤلفه حاشية الإمام العلامة الإمام الدسوقي على شرح العلامة أحمد الدردير على المختصر وله 497 باباً، مثلاً: باب في الفرائض، الميراث، القرض، الشيخ

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص ص 24، 25.

(2) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 273.

(3) لقاء مع عبد السلام سليمان: المصدر السابق.

عبد الرحمان الثعالبي من كتبه (الجواهر الحسان في تفسير القرآن، في الأقضية ومناهج الأحكام، تبصرة الحكام، نيل الأوطار في شرح ملتقى الأَخيار من أحاديث سيد الأخبار، الجزء السابع) وكتاب آخر بعنوان ديوان الحطب للعالم التحريم والدراكة الشهير للأستاذ سالم بوحاجب، وكذلك المجلة الزيتونية مجلة علمية أدبية ثقافية تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة، وكذلك كتاب إسماعيل حقي، وكتاب إرشاد الخلائق إلى إتحاد الطرائق⁽¹⁾.

2- أهم تلاميذه:

ذاع صيت الشيخ الطاهر ذيوغاً كبيراً في أوساط مجتمع تقرت وسوف، ونظراً لروحه المرححة وحسن خلقه وطيب معشره فقد عرفت دروسه إقبالاً منقطع النظير، فتخرج على يديه كوكبة من العلماء أهمهم⁽²⁾:

1-2 أحمد العبيدي :

ولد الشيخ أحمد بن العبيدي أو الشيخ (سيدي بده) كما يلقبه تلاميذه خلال عام 1306هـ/1888م بالوادي، بناحية أولاد حمد بالوادي⁽³⁾ وهو شقيق الشيخ الطاهر العبيدي، ألحقه أبوه بجامع سيدي سالم بالوادي وقرأ القرآن على الطالب علي بالرقية ثم أدخله جامع النخلة بحي أولاد حمد تتلمذ على يد شقيقه ورفيق دربه الشيخ الطاهر⁽⁴⁾، تابع دراسته بجامع الزيتونة بتونس على نفقة شقيقه المذكور، ولما رجع إلى مسقط رأسه بعد حصوله على شهادة التطويع أجازته شقيقه عام 1338هـ/1918م هذا مقتطف منها:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، هذه إجازة على سبيل الوجازة من فقير ربه الطاهر بن العبيدي لطف الله به وعفى عنه

حمدا لمن قد جعل الإجازة توصل بالأستاذ من أجازته

(1) معاينة: لمكتبة الكتب التي كان يعتمد عليها الشيخ في التدريس، مكتبة خاصة في منزل حفيده امحمد الميداني العبيدي بتقرت، ورقلة، 24-12-2012. ينظر إلى ملحقين رقم 09 ، 10 ص ص 81 ، 82.

(2) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق ص 26.

(3) المرجع السابق، ص 65.

(4) الجباري عثمانى وآخرون: الشيخ الأمين غمام سيرته وآثاره 1920 -1983م، مطبعة سخري، ط1، (د،ج)، الوادي - الجزائر، 2011، ص 54.

أشكره تخصيصه بالسند أمة خير المرسلين سندي⁽¹⁾

عمل مدرسا متطوعا في جامع السوق والنخلة بأولاد حمد، كما درس في قرية تقديين بجامعة⁽²⁾، تخرج على يده الكثير من العلماء، وهو صوفي ينتمي إلى الطريقة الرحمانية، له عدة مؤلفات في ميدان اللغة والفكر والتصوف، توفي بالوادي يوم 16-01-1977م ودفن بمقبرة أولاد حمد.

2-2 عبد السلام سليمان:

هو حفيد الشيخ الطاهر العبيدي ابن ابنته⁽³⁾، ولد بالوادي⁽⁴⁾، وتربى في منزل الشيخ منذ صباه⁽⁵⁾، وقد أخبرنا عبد السلام سليمان أن أمه حملت عليه وهو ذو الثمانية أشهر ومن المعلوم أن الحليب يضر الصبي، وحالة أمه المادية قاسية فأخذه جده الشيخ الطاهر العبيدي بحجة الرخاء في تقرت وأن لديه الماعز يتغذى من حليبها.

كان الشيخ سليمان قريب من الشيخ أكثر من أبنائه، حفظ على يده القرآن ودرس عليه جميع العلوم التي كان يدرسها⁽⁶⁾، كان لا يفارقه صباحا ومساءً غرس فيه بذرة العلوم العلوم وحبها إليه فتربى بين أحضان القرآن والعلم كان له الأب والجد والمربي والشيخ والصديق، يعتبر الشيخ عبد السلام سليمان من أعيان تقرت وفقهائها، مفضا للنزاعات ومصلحا بين الناس⁽⁷⁾.

2-3 الشيخ مداني موساوي:

هو المداني بن محمد العربي بن موسى (موساوي) ولد سنة 1896م بالوادي، والده الشيخ محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ بلقاسم شتحوه بجامع أولاد خليفه بالوادي، درس العلوم الشرعية واللغوية على يد الشيخ إبراهيم

(1) الجباري عثماني وآخرون: الشيخ الأمين غمام سيرته وآثاره 1920-1983م، المرجع السابق، ص 54. ينظر ملحق رقم 11، ص 83.

(2) تبعد عن وادي سوف حوالي 120 كم وعن تقرت 50 كم.

(3) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 49.

(4) لقاء مع: عبد السلام سليمان، المصدر السابق.

(5) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 49.

(6) لقاء مع: عبد السلام سليمان، المصدر السابق.

(7) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق ص 266.

بن عامر والطاهر العبيدي⁽¹⁾، ليأخذ فيها بعد بنصيحة شيخه ويشد الرحال إلى جامع الزيتونة المعمور ليملك به عدة سنوات ليتخرج بعدها في الثلاثينات ويستقر بمسقط رأسه، آخذاً على عاتقه مهمة التوعية والوعظ والإرشاد⁽²⁾، أصبح مدرساً بجامع السوق مدة سبعة عشرة عاماً حتى وفاته يوم الأربعاء أواخر ذي الحجة عام 1375هـ/01-08-1956م⁽³⁾.

2-4 لزاهري الحرزولي:

ولد الشيخ لزاهري بن الطالب صالح الحرزولي خلال سنة 1903م بمدينة الوادي وكان وحيد أبويه، حيث توفيت أمه وتركته صغيراً فوجد العطف والحنان في حضن خالته التي تزوجها أبوه ولم تنجب⁽⁴⁾، حفظ القرآن الكريم بمسجد سيدي سالم العائب في الزاوية الرحمانية بالوادي، تلقى مبادئ قواعد اللغة العربية والفقه والتوحيد والتجويد وعلم الفرائض، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وبقي مدة سنة واحدة وظروف قاسية أجبرته على العودة لمساعدة أبيه، ودرس بمسجد أولاد خليفة ثم توظف رسمياً بمسجد ضواي روحه بالنزلة توفي يوم 31 أكتوبر 1986 رحمه الله⁽⁵⁾.

2-5 الطالب مداني بن هدية:

هو عالم من أعلام العلم بالنزلة (تقرت)، يعود إليه الناس في الكثير من المسائل الفقهية حتى تعصب له البعض، فصارت الفتوى تنتهي عنده فلا فتوى إلا فتواه ولا رأي إلا رأيه، كان يقود قطاعاً كبيراً من الأئمة يعلمهم وينصحهم ويأخذ بأيديهم، ومنهم الأستاذ عبد السلام سليمان الذي ورث علمه عن جده، كان علماً يقصده الطلاب وعامة الناس فيجيبهم، و تميز بفصاحة لسانه وقدرته على الاستدلال بالقرآن والسنة⁽⁶⁾.

(1) عاشوري قمعون : الشقيقان، المرجع السابق، ص 16.

(2) موسى بن موسى : المرجع السابق، ص 16.

(3) عاشوري قمعون : الشقيقان، المرجع السابق، ص 16.

(4) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص ص 68، 69 .

(5) المرجع نفسه، ص ص 68، 69 .

(6) عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة، المرجع السابق، ص 127.

6-2 الشيخ الطاهر بن دومة:

ولد محمد الطاهر بن دومة سنة 1336هـ/1918م بتقرت، عاش يتيم الأب ولما بلغ من العمر السادسة أدخلته أمّه الكتاب وذلك في سنة 1342هـ/1924م برعاية جاره المنصور، أتم حفظه للقرآن الكريم سنة 1936م، اشتغل بالتجارة لكن اشتغاله بالتجارة لم يقف أمام إرادته وحبه للعلم، فقد كان حريصاً على حضور الدروس التي كان يلقيها الشيخ الطاهر العبيدي بالمسجد الكبير بتقرت، وعندما بلغ سن 27 سنة ترك التجارة واشتغل بتحفيظ القرآن ثم التحق بعد ذلك بالشيخ الطاهر العبيدي سنة 1364هـ/1946م حيث تعلم على يده الفقه والنحو وغيرها⁽¹⁾.

7-2 الشيخ علي كافي:

ولد بتقرت سنة 1929، حفظ القرآن، كما حفظ المتون مثل متن ابن عاشر ومتن الأجرومية ومتن الجوهرة، دخل المدرسة الفرنسية الأهلية ونال الشهادة الابتدائية، وعندما أنشئت مدرسة الفلاح إلتحق بها، درس فيها النحو والصرف والفقه والتوحيد والأدب والعربية والشعر والتاريخ الإسلامي، أرسله والده إلى جامع الزيتونة بتونس رفقة أخيه محمد، وهذا سنة 1948 استطاع الحصول على شهادة التحصيل سنة 1954⁽²⁾.

بعد رجوعه إلى تقرت انخرط بمدرسة الفلاح وأصبح مدرساً بها إلى أن أغلقت من طرف الاستعمار، وعندما فتحت إذاعة الواحات سنة 1956 شارك في برامجها بنشاطات مختلفة ثقافية ودينية، ودرّس بمختلف مساجد تقرت، أصبح مقصد الناس للفتوى والنوازل، صار يلقب بالشيخ المفتي وقصده الطلاب والأئمة والخاصة والعامة في مسائل الزواج والطلاق والميراث والعبادات، سجن سنة 1957 بباتنة، وبعد إطلاق سراحه كان تحت الرقابة، وبعد الاستقلال ادمج في سلك التعليم وأحيل للتقاعد سنة 1991⁽³⁾.

(1) محمد الحاكم بن عون: "أخبار أيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة (1336هـ-1403هـ/1918م-1982م)"، (مذكرة مكملة نيل شهادة الماجستير في التاريخ(مخ))، إشراف إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة - الجزائر، (1431هـ - 1432هـ / 2010-2011) ص ص 10، 11.

(2) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص ص 215-227.

(3) المرجع نفسه، ص ص 215-227.

أما عن علاقته بطلبته فكان الشيخ يحب طلبته محبة عظيمة ويحترم ظروفهم المادية القاسية⁽¹⁾، ولم يكن الشيخ أستاذاً ومعلماً فقط لطلابه الكبار والصغار ولكن يعاملهم بأبوة وعطف وحنان، يتألم لما أصابهم ويفرح بما زاد عليهم، يزور تلاميذه في منازلهم ويأكل من طعامهم وينصحهم ويأخذ بيد الضعفاء منهم، ويواسي مريضهم وفقيرهم ويصبر ويقوي الكبار على نوائب الدهر⁽²⁾، ويتبع جنائزهم وموتاهم⁽³⁾، وعندما يغيب الطالب عن الدرس فيمتطي عكزته ويزوره في بيته، ذلك ما زاد الشيخ محبة بتقّرت، وعرف إقبالاً كبيراً من الأئمة والكبار قبل طلابه وتلاميذه⁽⁴⁾. ومثال ذاك المراثية التي نظمها متأثراً بوفاة تلميذه عبد القادر بن إبراهيم المسعدي وقال فيها:

مسعد حسرتي فقدت سعادة وخلعت تاج العلا والسيادة

كنت بين القرى محط رحال في بني نائل كقصر أشاده

كان نور العلو فيك شريفاً إن فقد العلوم فقد السعادة

إلى أن يقول:

ربنا أرحم فقيدنا واعف عنه ثم هبه الحسنى وزده زيادة⁽⁵⁾

كان الشيخ صبوراً مع تلاميذه بحيث لو طلب منه إعادة الشرح عشرين مرة لاستجاب بدون تذمر وقلق، فهو قدوة لطلبته حيث أنه لا ينهي عن شيءٍ ويأتي بمثله⁽⁶⁾، وللشيخ نظام خاص يميز به طلبته ويختبرهم من حين لآخر ومن فاز عنده يمنحه الإجازة مكتوبة، أما الطلبة المجازون فتكون لهم دروس خاصة بمنزله عرفاناً لهم بكفاءتهم وقدرتهم على التدريس⁽⁷⁾، وكان عند بلوغهم مقدار معين من العلم يرشدهم إلى جامع الزيتونة⁽⁸⁾

(1) لقاء مع :عبد السلام سليمان: المصدر السابق.

(2) عبد القادر موهوبي : المرجع السابق ، ص 273.

(3) علي غنابزية : العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي (1887 – 1968)"، وجوه من الذاكرة، المرجع السابق،

(د، ص).

(4) لقاء مع : عبد السلام سليمان، المصدر السابق.

(5) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 59.

(6) عبد السلام سليمان: "من أعلام الجنوب الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، المرجع السابق، ص 72.

(7) عبد القادر موهوبي : المرجع السابق ، ص 273، 274.

(8) إدريس معاذ: الطاهر العبيدي حياته وآثاره، التلفزيون الجزائري، المرجع السابق.

ويمهل من هو أقل درجة، لكن اختلف فيما أن منح كل طلبته الإجازة أم لا، فهذا أمر غير معروف⁽¹⁾.

ثانيا: دوره في الجانب الاجتماعي:

إذا كان الشيخ الطاهر العبيدي قد استقر بتقرب وطاب له المقام فيها وهذا تطبيقاً لوصية شيخه العربي موساوي، إلا أنه ظل يزور وادي سوف ويقضي الصيف بين أهله وذويه وأصدقائه ورفقائه في التعلم⁽²⁾، كما يملك بيتاً مجاوراً لمسكن عائلته في حي أولاد حمد، حيث يقضي مدة الصيف ليس للراحة والاستجمام بل للكد والجهد والاجتهاد، كما أنه يملك النخيل مجاوراً لنخيل شقيقه أحمد، وكان يكلف أخاه أحمد بتعويضه في التدريس بعض الأحيان عند غيابه، فهما إذاً عبارة عن وجهين لنفس العملة وصورة مستنسخة عن أصل واحد⁽³⁾.

فالشيخ يقسم وقته بين المساجد والحلقات والكثير يقصده للفتوى خاصاً وأن الجهل عمّ في تلك الأثناء⁽⁴⁾، وكعاداته رفقة شقيقه أحمد يقومان بإحياء ليلة النصف من شعبان في جامع سيدي مسعود، وكذلك لإلقاء المولد النبوي للشيخ جعفر البرزنجي⁽⁵⁾، كما كان للشيخ عدة أعمال ونشاطات في تقرب وخارجها ومنها:

1 - إصلاح ذات البين:

عند زيارة وفد من جمعية العلماء المسلمين إلى الوادي في أواخر ديسمبر سنة 1937م، وهذا بدعوة من الشيخ عبد العزيز الشريف (1898-1965)⁽⁶⁾ وكان يترأس وقتها الوفد الشيخ عبد الحميد ابن باديس ومعه كل من مبارك الملي والعربي بن بلقاسم جُدري (التبسي) ومن خير الدين وحمزة بكوشة، وبعد هذه الزيارة تبنت الزاوية القادرية

(1) خليل قاسمي: الطاهر العبيدي حياته وآثاره، التلفزيون الجزائري، المرجع السابق.

(2) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، الأمين، المرجع السابق، ص 37.

(3) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 32.

(4) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 274.

(5) هو مفتي المدينة المنورة، جعفر الحسني (1102-1180هـ/1690-1766م)، وعنوان مولده (الجوهر في مولد النبي الأزهر)، طبع بمصر سنة 1889، وله شروح. ينظر إلى: عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 36.

(6) ولد بالبياضة 1898، حفظ القرآن، تحصل على شهادة التطويع، شرف عن أمور الزاوية القادرية بالبياضة، توفي في جوان 1965، ينظر إلى: إبراهيم مياسي مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة لطباعة والنشر، (د، ط)، (د، ج)، الجزائر، 2007، ص 104، 105.

بالوادي التدريس ضمن منهج جمعية العلماء، وهذا ما أثار خلافا كبيرا بين الطرفين وجمعية العلماء المسلمين بالوادي⁽¹⁾.

ونظراً لاعتدال الشيخ⁽²⁾ رأى باشاغا الوادي لدى الحاكم الفرنسي بتقرت وطلب منه أن ينقل الشيخ الطاهر العبيدي كمدرس في الجامع العتيق⁽³⁾ ومنهم من يقول أنه في جامع سيدي مسعود⁽⁴⁾ فهو مختلف فيه، وهذا لإخماد الفتنة فأصلح بينهم⁽⁵⁾، وفي هذا الشأن له مقولة يرددها عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: (سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم و لا أبأؤكم فيأكم وإياهم)⁽⁶⁾.

هذا ما جعل سكان تقرت يبدون سخطهم وتذمرهم من رحيل الشيخ بعد تعلقهم به لدرجة كبيرة، وعبروا عن ذلك بكل الوسائل لذا لم يطل مقامه بالوادي، فبعد أن أرسى دعائم المصالحة بين المتخاصمين عاد من جديد إلى تقرت عام 1358هـ/1939م، لكن الشيخ أوصى بمن يخلفه بوادي سوف، وهو تلميذه وابن شيوخه المداني موساوي، وتولى التدريس بجامع سيدي مسعود، وهذا بعد الاتفاق مع القائد عبد الغني موسى⁽⁷⁾.

2 - الفتوى:

اعتمد الشيخ الطاهر في إكمال دراسته على نفسه فهو عصامي بالمطالعة واحتكاكه بالأئمة، فالشيخ كان علامة كما يقال عنه وما يشهد عليه علماء المنطقة، وغيرهم كالجلفة والوادي وورقلة يقرّون بفتواه وأنه أهل الفتوى، كان الشيخ يتلقى الأسئلة بشكل مكثف من مختلف نواحي القطر الجزائري من أجل الإجابة عليها، خاصةً منها ما يتعلق بأحكام ستر العورة، فنظم رسالته التي يبين فيها مختلف الأحكام قيدها بشرطين هما:

- أن لا توقع الناظر في الفتنة، ولا تجلب له البلاء.
- أن لا يكون النظر مصحوبا بلذة مهما كانت، ولو كانت موجهة نحو محرم.

(1) لقاء مع سعد بن البشير العمامرة، كاتب ومؤرخ، بمقر جمعية الجماعة السوفية بالوادي، 20- 03- 2013، على الساعة 10:00.

(2) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 281.

(3) عبد السلام سليمان: " الشيخ الطاهر العبيدي"، محاضرة أقيمت بالمسجد الكبير بتقرت، المصدر السابق، ص 06.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 37.

(5) المرجع نفسه، ص 37.

(6) لقاء مع: سعد بن البشير العمامرة، المصدر السابق.

(7) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 37.

كما حذر من الفتوى بغير علم فقال عنها:

وكل من يفتي بلا نص جفا وفي بطون الكتب علم قد كفى⁽¹⁾.

وللشيخ منهج خاص بالفتوى في طريقة الاستنباط التي اكتسبها بقدمه وتجربته في علم أصول الفقه الذي توسع وتبحر فيه، ويرجع هذا إلى استمراره وإدماؤه على كتب العلم، وانشغاله بالبحث والتمحيص المتواصل، الذي صادف هوى نفسه وتطابق مع ميولاته⁽²⁾، فهو لا يفتي إلا بعد ثبات وتمعن و ينصح المفتين باختيار وانتقاء ما يعتمد عليه للفتوى فيقول ذلك في أبيات منها:

وقل لمن أفتى وليس يدري أكثر الفتوى لا أدري

فلا تقلد أي مفت مطلقا إلا إذا شاع بعلم وتقى⁽³⁾.

وعند استفتاء الشيخ أحد لا يجيب بسرعة، وعندما يكون مع جماعة ويسأله أحدهم فيقول: (أفيدونا يا جماعة)، وفي بعض الأحيان يعطي الكلمة للإجابة لشقيقه أحمد لأنه لا يفارقه⁽⁴⁾، أما عن سكان الوادي فكانوا يغتنمون فرصة وجوده بالوادي ليستفتونه في المسائل التي يصعب حلها⁽⁵⁾، فيرى عن الشيخ الأمين غمام عماره⁽⁶⁾ كان يجمع بعض الأسئلة وينتظر فرصة قدوم الشيخ الطاهر إلى الوادي ليستفتيه، في مرة سأله عن لحم الكلب لتداوي، فأجابه أنه جائز كل شيء لتداوي ما عدا الخمر ولحم الخنزير ولحم بني آدم⁽⁷⁾.

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص ص 46، 47.

(2) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق ص 03.

(3) المرجع نفسه، ص 03.

(4) لقاء مع : حسين سالم، حفيد الشيخ، بزاوية سيدي سالم، يوم 09-03-2013، على الساعة 08:25.

(5) لقاء مع: العيد لقدير ابن الصادق لقدير، أحد أصدقاء الشيخ، خياط، بذكائه بسوق الوادي، يوم 22-11-2012، الساعة 10:00.

(6) هو الأمين غمام عماره من حاسي خليفة، ولد حوالي عام 1920م، حفظ القرآن في سن مبكرة، أكمل دراسته عصامياً، وهو فقيه ومدرس ومفتي، عرف بالطهارة والصلاح، أسندت له إمامة المسجد الكبير بحاسي خليفة سنة 1941، توفي يوم الجمعة 01 أفريل 1983، ينظر إلى: عثمان الجباري وآخرون، المرجع السابق، ص ص 18-33.

(7) لقاء مع: محمد (العروسي) حدد، إمام متطوع سابقا بالمسجد العتيق بالهاميسة حاسي خليفة، الوادي، بمنزله بالهاميسة، يوم الأحد 21-10-2012، على الساعة 08:30 صباحاً.

كما صرح الشيخ الطاهر العبيدي في أحد دروسه بالوادي قائلاً: (يجب طاعة الوالدين ولو كان ذلك على حساب طلب العلم)، كما أشار إلى أنه يجوز تقديم الزكاة للعالم ولو كان غنياً لأنه يقتني الكتب، أفتى فيمن سب الدين أو الملة أو المذهب فإنه مرتد وتطلق عليه زوجته، والزوجة تطلق كذلك إذا سبّت (1)

والشيخ يتجنب الإفتاء في حضرة الشيوخ المقيمين في الوادي مثل الشيخ المداني موساوي وغيره، من الشيوخ ويحيل المستفتي إلى أحدهم، وفي أحد الأيام وبينما كان الشيخ جالساً في دكان متجهاً نحو الغرب إذا بأحدهم يستفتي الشيخ المداني فأحاله الشيخ متأدباً إلى الشيخ الطاهر العبيدي الذي قال له: (إن هذا هو ابن البلد أما أنا فإنني ضيف وأمر الشيخ المداني بإجابته قائلاً: إفت له يا الشيخ المداني ولا تستح)، ومن المعروف عن الشيخ أنه لا يخرج المستفتي في أمور الدين (2).

هكذا يقدر العلماء بعضهم بعضاً ويضعون كل واحد في موضعه اللائق به.

(1) أحمد بن السايح: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص03.

(2) لقاء مع : مانه لخيار، المصدر السابق.

الفصل الثالث

أهم علاقات الشيخ ومواقفه

أولاً: علاقته بأهم شيوخ عصره (عبد الحميد بن باديس-

عبد الحميد فاضلي) أنموذجاً

1 - علاقة الشيخ بعبد الحميد بن باديس

2 - علاقته الشيخ بعبد الحميد فاضلي

ثانياً: علاقته بالطرق الصوفية

ثالثاً: موقف الشيخ من الاستعمار الفرنسي

أولاً: علاقته بأهم شيوخ عصره (عبد الحميد بن باديس- عبد الحميد فاضلي) أنموذجاً

كان للشيخ عدة مراسلات مع أهم شيوخ عصره ورفقائه، تتنوع وتتمحور في الكثير من الموضوعات المطروحة في زمنهم وقد ركزنا على شخصيتين مهمتين وهما عبد الحميد بن باديس وعبد الحميد فاضلي:

1 - علاقته بعبد الحميد بن باديس:

إن المتتبع لحياة الشيخ الطاهر العبيدي ونشاطه يرى الشبه الواضح بينه وبين الإمام عبد الحميد ابن باديس، فهما عاشا في بيئة محافظة، ونهلا من ثقافة عربية وعاشا حياة علمية نشيطة فدروس الشيخ الطاهر بتقرت ووادي سوف تشبه في صداها دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة⁽¹⁾، فشعار كلاهما (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)⁽²⁾، فالشيخان عبد الحميد بن باديس والطاهر العبيدي تصادف في جامع الزيتونة أثناء دراستهما، واستمرت علاقتهما إلى ما بعد ذلك، رغم اختلاف المشارب والاتجاهات، فقد زار الشيخ عبد الحميد بن باديس مدينة تقرت عام 1337هـ / 1918م أي قبل ظهور جمعية العلماء والتقى بالشيخ الطاهر الذي مدحه بقصيدة أرسلها إليه يقول فيها⁽³⁾:

بروح جليلة حل تقررنا النظر	يقوت شذى أخلاقه المسك والعطر
فأما محياه المحي فإن من	شبيهه بالبدر مرتكب أمرا
أفي البدر من أخلاقه وعلومه	وهل فيه تحرير الأقاويل والأقرا
ولكنه قد ضم مع علمه تقى	وسلك في التعليم منهجه الأخرى
وما كان في الحسبان رؤية مثله	بوقتٍ وهت فيه القراءة والقرا

(1) الجامع الأخضر أو جامع سيدي لخضر بناه الباي حسن بكبن حسين المعروف ببوحنك (1144/ 1167 هـ) (1736/1754) وكان المسجد في بدايته تابع للمذهب الحنفي، ودفن مؤسس الجامع في التربة المجاورة له وتنظم أضرحة العائلة وبعض العلماء كما ألحقت به مدرسة جميلة بناها صالح باي استولى عليها المستعمر وجعلها لمصالحه الخاصة، ينظر إلى علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، المرجع السابق ص، 57.

(2) عبد السلام سليمان: "من أعلام الجنوب الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، المرجع السابق، ص 73.

(3) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 29.

رأيت له علماً وعقلاً مطهراً	وحسن اعتقاد للهدى يشرح الصدر
هنيئاً لكم أهل قسطنطينة الأولى	لهم غيرة في هممة تزحم الشعرا
يسترقون في علم الشريعة حدة	وترقون في الأخلاق مرتبة كبرا
فدونكم عبد الحميد ودونكم	مآدب للآداب لكم تنعش الفكر
ولازلت يا آل باديس في اعتلا	بغير اعتلال لا يرى عزكم ضيرا
وتبدو في كل النواذر نواذر	من العظيم يقف النخيل آباءه أثرا
كما كنتم في غابر الدهر سدة	تسوسون ذلك الغرب سيرتكم غرا ⁽¹⁾

فهذه القصيدة تتكون من اثنان وعشرين بيتاً مادحاً فيها ابن باديس بالعلم والتقى فقارنه بالبدر، ففي بيتها الأول يفهم أن القصيدة نضمها نتيجة زيارة ابن باديس إلى مدينة تقرت، كم أشاد فيه بآل باديس ودورهم في الحياة السياسية والعلمية في المغرب العربي قديماً وحديثاً، وهذه القصيدة لا تحمل تاريخاً وهي غير موقعة والظاهر أنها نظمت بتقرت⁽²⁾.

إلا أن الإمام عبد الحميد بن باديس وقتها كان مسافراً خارج قسطنطينة وعند عودته وجد القصيدة من الشيخ فرد عليه برسالة يعتذر فيها عن تأخره في الرد عليه⁽³⁾.

ونص الرسالة كالآتي :

“ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

إلى حضرة عالم العلم والفضل، ومعلم الكرم والنبيل، التقى الطاهر الأثوب السري البارع الآداب، مستحق الشكر منا بما له علينا من سابق الأيدي، العلامة سيدي أبي الطيب الطاهر العبيدي، أدامه الله بديراً طالعاً في هالة درسه، وغيثاً هامعاً محي ربع العلم من بعد طمسه، حتى يبذل وحشة قطره بأنسه، ويجني من بساتين تلاميذه ثمرات غرسه، آمين.

(1) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص ص 276، 277.

(2) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 98.

(3) عبد الباقي مفتاح : المرجع السابق ، ص ص 192، 193.

وبعد سلام كما تفتحت الأزهار في سمات الأسحار، وتحية تحي قديم التذكار، وإن نشطت الدار، فإني كتبته إليكم من حضرة قسنطينة يوم قدومي من رحلة كنت عملتها لناحية الجزائر وتلمسان لزيارة الأحياء والأموات من العلماء والصلحاء وأعيان الزمان، فتشرفت بسادات الكثيرين، من العلماء والصلحين، ومن أعظم الجمع قدراً، وأشهرهم ذكراً سيدي أبي مدين الغوث وسيدي محمد السنوسي بتلمسان وسيدي محمد بن عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر، ودعا لنا وللمؤمنين عامة، لإخواننا أمثالكم خاصة، بما نرجوه من الله تعالى فيه القبول وبالمأمول⁽¹⁾.

وذكرت لكم هذا لما أعلمه فيكم من محبة الصالحين وإذا مكنتني الفرص إن شاء الله تعالى كاتبكم عن هذه الرحلة بمزيد تفصيل، ووافي كتابكم في غيابي في هذه الرحلة فلما قدمت وقبلته، قدمته على غيره وقبلته. وكان ما دخلني من السرور بمجلو خطابه، مخففاً لما غشيني من خل لمر عتابه، ولك العتبي ياسيدي فيما ذكرت، ومنك الفضل فما به ابتدأت وتفضلت. فقد بلغتني القصيدة الغراء التي راقت ورقت، واستوجبت الحمد واستحقت. نظرت إلى أوصافك الكريمة فحليتني بها، ونسبتني إليها وعله يهدي ببركة محبتك الخالصة ما ظننت ويجازيك بالخير الجزيل على ما فعلت.

هذا وإني ما أخرت الجواب متهاونا، أستغفر الله ولا متكاسلا، ولكنني حسبت أني أجبتكم في من أجبت حتى جاء كتابكم فعلمت أنني غلطٌ فيما ظننت، بادرت بهذا متحاملاً على فهمك متعمداً على فضلك⁽²⁾، والعفو يا سيدي من شيمة أمثالك، لا حرمني الله أفضالك، وأقول:

إن كنت قصرت في الكتابة والله ما حلت عن ودادي

وإنما كان ذلك مني عن غفلة ليس من مرادي

فسامحوا ظاهري بفضل وحسبكم مسكنا فؤادي

(1) عبد القادر موهوبي : المرجع السابق، ص ص 192، 193.

(2) المرجع نفسه، ص ص 277، 278.

ويعود من العبد وجماعته السلام عليكم، وعلى جماعتكم، وأحبابنا كلهم لديكم وكثيرا داعياً بالخير، طالباً منكم مثله، أخوكم وشاكر فضلكم ومملوك إحسانكم⁽¹⁾.

يبدو من خلال هذه الرسالة أن الشيخ العبيدي استبطأ الرد على رسالته، فكتب له رسالة أخرى عاتبه فيها على عدم الجواب، لكن ابن باديس كان غائب عن قسنطينة، وعند رجوعه وجد رسالة العتاب فأسرع في رده على الرسالة، وهي مكتوبة في قسنطينة سنة 1337هـ/1919م وهي موقعة بوضوح⁽²⁾.

فالرسالة تظهر براعة ابن باديس في الاعتذار، وتبين اهتمامه بالأولياء والصالحين (الأحياء والأموات)، فذكر أنه زار في تلمسان ضريح أبي مدين ومحمد السنوسي⁽³⁾، وفي الجزائر زار ضريح عبد الرحمان الثعالبي، ومن الشائع أن ابن باديس من أتباع الطريقة الرحمانية، وتظهر الرسالة أنه ما يزال على تصوفه⁽⁴⁾.

أما علاقته بجمعية العلماء، فكانت بالرغم من العلاقة الطيبة الوطيدة بين العبيدي وابن باديس إلا أن الشيخ الطاهر العبيدي لم يستجيب في بادئ الأمر لنداء الجمعية ويحمل اسمها إلا في سنة 1950⁽⁵⁾، ولعل ذلك يرجع إلى السياسة الخاصة التي تسلكها فرنسا بالجنوب والتي كانت تفرض على أي مصلح أن يسلك الطريق معتدلاً في دعوته حتى يضمن لها الاستمرارية والدوام⁽⁶⁾، وأسندت إليه إدارة مدرسة الفلاح⁽⁷⁾ بتقريت وسيرها وفق

(1) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي بمناسبة عيد العلم"، الأمين، المرجع السابق، ص 08. والرسالة مؤرخة في شهر جمادي الثاني 1337هـ / 1914م.

(2) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 99.

(3) كلا الرجلين من أقطاب التصوف والعلم في وقتهم بتلمسان، ينظر إلى، المرجع نفسه، ص 99.

(4) المرجع نفسه، ص 99.

(5) علي غنازية: "العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي (1887-1968)"، وجوه من الذاكرة، المرجع السابق.

(6) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي بمناسبة عيد العلم"، محاضرة أقيمت بالمسجد الكبير، المرجع السابق، ص 04.

(7) سعى بعض أعيان تقريت ورجال العلم والثقافة الدينية على رأسها الشيخ الحشاني بن العمري أحمد بن العربي جاري الطالب بشير بكالة والشيخ أحمد التجاني ومحمد العيد بوليفة، إلى تأسيس جمعية الفلاح التي انبثقت عنها تأسيس مدرسة الفلاح الحرة التي فتحت أبوابها عام 1946 واستمرت إلى غاية 1958 عندما أغلقتها السلطات الاستعمارية عندما اشتد لهيب الثورة، وكان لهذه المدرسة الفضل في تنظيم وتشجيع البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة، ينظر إلى: عبد الحميد إبراهيم قادري، تقريت البهجة، المرجع السابق، ص 133.

مناهج الجمعية وطبقاً لمبادئها⁽¹⁾، كما أن المدرسة لم تحل بينه وبين عمله الآخر ودروسه ونشاطه الخاص، بل ظل كعادته بالرغم من تقدم سنه⁽²⁾.

2 - علاقته بعبد الحميد فاضلي:

تربط الشيخين الطاهر العبيدي وعبد الحميد فاضلي⁽³⁾ علاقة مودة ومحبة وأخوة، وله مقولة مشهورة عنه، قالها الشيخ لصديقه:

صحبة يوم نسب قريب وزمة يحفظها اللبيب⁽⁴⁾.

وكانت بينهما مراسلات، من ضمنها هاتين الرسالتين⁽⁵⁾.

نص الرسالة الأولى:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم في المولد الشريف سنة 1379هـ.

حضرة الأديب الحبيب ذي الآداب الراقية والمودة الصافية، صادق الوداد، فاضلي سيدي عبد الحميد، لازلت في أهل الفضل معدوداً وعند الله ورسوله وأهل الله مودوداً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإنه ورد علي مكتوب بهم وفيه تهنئتك بسلامتنا في أوبتنا من سفرنا، نسأل الله لنا ولكم القبول والرضا من الله ورسوله، فذلك ثمرة الحج وقد قيل: فإن حججت بمال أصله سحت فما حججت ولكن حجت العير.. إلخ

ما ذكره رضي الله عنهم⁽⁶⁾.

أما ما ذكرته من قصيدة المدينة فذلك غير حاضر الآن، فإني لما مرضت بتقرت بعد الرجوع من الحج سافرت إلى الوادي مشئت الفكر والكتب، وإن شاء الله يتييسر ذلك في

(1) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي بمناسبة عيد العلم"، محاضرة أقيمت بالمسجد الكبير، المصدر السابق، ص 09.

(2) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 281.

(3) القاطن بباتنه وله مكتبة ضخمة تزخر بمختلف أنواع الكتب، ولا يزال الشيخ مولعاً بجمع الكتب رغم كبر سنه، ينظر إلى: حسان الجبلاني: "الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله"، الأمين، المرجع السابق، ص 47.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 54.

(5) حسان الجبلاني: "الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله"، الأمين، المرجع السابق، ص 47.

(6) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 54، 55.

وقت آخر بعد الرجوع لتقريت، وسلموا مني على جملة العائلة والأولاد وسيدي الحاج الطيب وجملة المحبين، وكتبه أخوكم في الله الطاهر العبيدي بالواد، لطف الله بنا وبكم وبجميع المؤمنين آمين⁽¹⁾.

يبدوا في هذه الرسالة أن الشيخ الطاهر العبيدي بعث بها إلى عبد الحميد فاضلي ردا له على مراسلته التي أثنى مهننتا له على قدومه من الحج، طالبا منه أن يرسل له قصيدته التي نظمها بالمدينة المنورة، فرد عليه الشيخ الطاهر معذرا لمرضه، وسفره إلى الوادي، وأنه سوف يسردها له في وقت آخر، وأن يبلغ منه السلام لكل العائلة.

نص الرسالة الثانية :

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يوم 20 ذي القعدة سنة 1379هـ.

حضرة الفاضل نجل الأفضل الأخ في الله سيدي عبد الحميد فاضلي، لازلت من أهل الفضل، حفظني الله وإياك من الخذل آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإنني بخير وعافية، وأرجوا أن تكونوا كذلك، وقد أخبرني الشريف الأجل سيدي عبد القادر بن الأخضر أنكم جعلتم عملية طبية أخيرة ونجحت العملية بفضل الله وأجاركم الله من هذه البلية والآلام الباطنية البطنية، فالحمد لله على ذلك، فأما القصيدة في المدينة المنورة فقد أخبرني سي الحاج بن زوين أنكم كتبتموها من عنده وأما البيتان لسيدي عبد الرحمان الديسي فقد انتقى فيهما لأبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رحمة الله عليه ونفعنا بما لديه:

عجبت لقارئ الشفاء وما اشتفى وإن الشفا يشفي السميع مع القارئ

فقال مقالاً فيه قد بان جهله ألا فأعجبوا من جاهل واسمه القارئ⁽²⁾.

(1) أحمد بن السايح: "الشيخ العلامة الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص 04.
(2) أحمد بن السايح: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1388هـ / 1886-1968م)، الأمين، المرجع السابق، ص 62.

أما الرسالة الثانية فكان يسأل فيها عن الأحوال الصحية للشيخ عبد الحميد فاضلي بعد إجرائه العملية الطبية، للاطمئنان عليه بعد أن أخبره بها سيدي عبد القادر بن الأخضر.

وعن طلبه للقصيدة التي نظمها في المدينة المنورة والتي وردت في الرسالة الأولى، فقد أخبره سي الحاج بن زوين أنه كتبه من عنده، أي الشيخ عبد الحميد فاضلي، ويضيف له البيتين اللذين ذكرهما سيدي عبد الرحمان الديسي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فالرسالتين توضحان أن رسائل الشيخ وعلاقاته لم تكن محدودة في مجال العلم والفتوى، بل تعدتها إلى رسائل إخوانية يستفسر فيها عن أحوالهم الشخصية.

وكان للشيخ علاقات مع بعض الشيوخ الآخرين كالشيخ عطية بن مصطفى بالجلفة كتب قصيدة للشيخ الطاهر العبيدي في مضمونها استئذانه أن يعطيه الترخيص لتدريس القرآن الكريم بالجلفة، فرد عليه الشيخ الطاهر العبيدي بنفس القافية والوزن وخلاصة الرسالة أنه ليس بحاجة بأن يستأذن منه بأخذ إذن للتدريس⁽¹⁾.

وأجرى الشيخ عدة مناظرات شهد له بالكفاءة والصلاح منهم الشيخ محمد المكي نجل سيدي مصطفى بن عزوز، أحمد بن عبد الرحمان الديسي شيخ زاوية الهامل⁽²⁾، وله رسائل إخوانية أخرى نذكر منها: مع سيدي عبد القادر بن الأخضر والحاج بن زوين، التي ذكرت في رسالتي عبد الحميد فاضلي.

ويبدو أن له علاقة مع الشيخ عبد المجيد بن حبة، أحد علماء وادي ريغ حيث قال فيه (لم أرى فقيها متمكنا وأصوليا قادرا بعد حجة الفقه الإسلامي خليفة ابن حسن القماري)⁽³⁾ في منطقة الجنوب باستثناء الفقيه الأصولي الطاهر العبيدي، وقال فيه أيضا: (كان في العلوم الشرعية والفقه بحرا لا يوجد من يضاهيه، حتى على مستوى العالم الإسلامي)⁽⁴⁾، فهذا اعترافا منه بمكانة الشيخ وبعلمه الواسع.

(1) لقاء مع : الشيخ عز الدين عباسي، يوم الخميس 08-11-2012 الساعة 9:40 د بالزقم، المصدر السابق.

(2) رضوان شافو: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، المرجع السابق، ص 155.

(3) ولد بقمار عام 1923 هـ / 1711 م وتعلم بها، رحل إلى الزاب وأخذ العلم عن علمائها، توفي عام 1207 هـ / 1798 م، ودفن بقمار، ترك عدة مؤلفات لم يطبع منها إلا واحد سماه (جواهر الإكليل نظم مختصر الشيخ خليل)، ينظر إلى: عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 20.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 20..

وقد عثر على رسالة بأرشفيف الزاوية التجانية بتماسين مؤرخة بتاريخ 13 فيفري 1951م، والتي يطلب فيها العلامة الشيخ الطاهر العبيدي من شيخ الزاوية آنذاك أن يساعده في الترقية، وبالفعل فقد استجيب لطلب الشيخ وتمت ترقيته في وظيفته⁽¹⁾.

وخلال بحثنا عثرنا على رسالة من الأستاذ الخضر هدية إلى الشقيقين الطاهر وأحمد العبيدي بتاريخ 20 شوال سنة 1355هـ / 1934م⁽²⁾.

وللشيخ بعض الزيارات للزوايا وكانت قصيرة المدة منها إلى الجلفة وبسكرة وقد تناظر علمائها منهم الشيخ محمد المكي بن عزوز نجل الشيخ مصطفى والشيخ عبد الرحمان الديسي شيخ زاوية الهامل وغيرهم⁽³⁾.

ثانيًا: علاقة الشيخ بالطرق الصوفية:

كان الشيخ الطاهر ميالا للروح الدينية التي تغمر حياته وتسيطر عليه فهو من الذين يصدق عليه قوله تعالى: «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» [سورة الذاريات الآيات 17، 18، 19]⁽⁴⁾.

فالشيخ صوفي ينتمي للطريقة الرحمانية وله نظرية خاصة بالتصوف، وهي ترويح عن النفس وتمسك بالعقيدة وتصوفه عن علم⁽⁵⁾، فهو تأثر بيئته فقد عاش الشيخ محافظا وتلقى تعليمه الديني في الكتاتيب، ثم في جامع الزيتونة خاصة إذ علمنا أن الانتشار الواسع للزوايا والطريقة في الفترة التي عاش فيها، كل ذلك أدى إلى تشكيل رؤية وضوح إيمانه وعقيدته للصوفية والإقتداء لسيرتهم والتبرك بخطواتهم وأعمالهم⁽⁶⁾، غير أن التصوف عنده ليس معناه الانقطاع عن الدنيا وترك العمل كما يزعم البعض وإنما السمو بالنفس إلى

(1) السعيد عقبة: "الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ / 18-19م من خلال المصادر المحلية، 29 صفر 1 ربيع الأول 1433هـ / 24-25 جانفي 2012، ص 143.

(2) الخضر هدية: رسالة بدون عنوان، (د، ص)، 20 شوال 1355هـ / 1934، ع ص 1، ينظر ملحق رقم 12، ص 84.

(3) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص 275.

(4) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، المرجع السابق، ص 13.

(5) لقاء مع: عبد العزيز لعبيدي، المرجع السابق.

(6) حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص 50.

العلم العلوي وتطهيرها من كل ما علق بها من أدران المادة، برياضة روحية تساعد عن التحليق في تلك الأجواء الفسيحة لتتجلى لها الحقيقة في صورتها الأزلية⁽¹⁾.

وقد كان للشيخ مقدرة عجيبة إذا تعلق الأمر بموضوع العشق النبوي منها ما قاله في هذه الأبيات:

ركن الظلال بنور أحمد زعزعا	والشرك من هذا الرسول تروعا
كان الظلال قد استطال بطوله	وتزايدت أجناده وترعرعا
والحق يدفع جزية في ذلة	في هوة الهون لستكال مروعا
فأتاه أحمد في حجة سرا	ة غاب لا بسين تروعا
قوم على الكفار آل فظاظه	رحماء بينهم تراهم ركعا
يدعون في وقت الحروب هزا برا	ولدى المساجد والتلاوة زجعا
هدموا أساطين الظلال وديره	وسطوا سلاطين شداد درعا
وتعزز الدين العزيز بعزهم	وتجسم الكفر الذميم وأفزعا
نشروا الديانة والحضارة والمعا	رف مثل ما قصموا طعاما الكعا
فعد أبهم دين النبي محمد	من بعد خفضن واستنكار أرفعا ⁽²⁾

وعندما أدى الشيخ الطاهر العبيدي فريضة الحج عام 1959م وأثناء وقفته على قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) - أشار بأصبعه وقال:

صلي ربي على هذا الرسول	وأصلح قلبي واجعلني مقبول
صلى ربي عن خير الأكوان	طه عربي من نسل عدنان ⁽³⁾

(1) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، المرجع السابق، ص 14.

(2) أحمد بن السايح: "الشيخ العلامة الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، المرجع السابق، ص 05.

(3) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 27.

وتتجلى صوفية الشيخ أيضاً في منظومته النصيحة العزوزية التي يقول فيها:

فاحفظوا عهدها ولا تهملوا ألد كل صباحا بحلقة وعشية (1)

واذكروا باللسان والقلب حتى تذكروه بنهجه صديرة

فاذكروني أذكركم آية تتـ لى وكم آية لدينا جلية

أذكروا ذكر الله حتى يقولوا ذو جنون رواية حنبلية (2)

إن أهل الطريق أعلام علم سلخوا بالمناهج الشرعية (3)

وتستمر النصيحة العزوزية في الذكر والتمجيد وتُظهر كذلك الانتماء الصوفي القوي وسلك المنهاج الشرعية، ويلخص الشيخ بروح صافية قلب نقي أمام الإلهية ويقف إجلال وتعظيم فيقول:

تبارك الله في ذات صفه حسا ومعنا وتقريبا وتمثيلا

ذات بلا كفو، وصف بلا مثل له الكمال ونرجو منه تكميلا (4).

وقد استنجد الشيخ الطاهر بالقرآن الكريم فجمع بين نظريتي الاتكال والسعي واستوحى ذلك من قوله تعالى «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» [سورة الملك الآية 15] (5).

ومؤلفاته الصوفية يمكن إجمالها في التالي:

- النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية

(1) حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص 51 .

(2) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 28.

(3) حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص 51 .

(4) المرجع نفسه، ص 51.

(5) عاشوري قمعون، الشقيقان، المرجع السابق، ص 29.

- جريان المدد في اعتصام برجال السند وله رسالة بعنوان التخويف والتخوف على إيمان منكر الصوفية والتصوف⁽¹⁾.

وعموماً فالشيخ كان يحب الصالحين الأولياء الذين باعوا أنفسهم لله، فالوقت عندهم عبادة تدريس للعباد وصلاة وذكر لربهم، ونوم خائف حائر من وعيد الله، ونلاحظ أن الشيخ محب لرجال الصوفية من نجلي سيدي محمد الصالح للطريقة الرحمانية⁽²⁾.

ومن الناحية الفلسفية فلكل إنسان موقف في الحياة سواء أكان عالماً أم جاهلاً، والشيخ الطاهر العبيدي لم يشذ عن القاعدة المألوفة فبالنسبة لموقفه مثلاً من مسألة الجبر والاختيار (أي الإنسان مسير أم مخير؟)، يرى أن هناك أفعال اضطرارية يكون فيها الإنسان مجبراً مثل دقات القلب، كما أن هناك مواقف يكون فيها الإنسان مخيراً مما يدل على امتلاكه لحريته كاملة وسنرى ذلك في المنظومة التالية⁽³⁾.

العبد قد أجبر بالأقدار	لكنه في قالب المختار
أما دليل كونه قد أجبراً	بباطن فواضح كما ترى
لأنه لو لم يكن مجبوراً	لاختار من وصف العلا أموراً
ثم دليل كونه مختاراً	أشهره الحسن لنا شهارة
أما تحس إن أردت أمراً	تفعله طائعاً كان لا جبراً ⁽⁴⁾

كما رد الشيخ الطاهر على الدهريين في منظومة أخرى لا تتعدى السبعة وعشرين بيتاً، دعاهم فيها إلى التأمل والتدبير في خلق الله، وإن استعمال العقل لكونه الدليل القاطع للوصول إلى معرفة الحقيقة⁽⁵⁾.

(1) حسان الجيلاني: المرجع السابق ص 52.

(2) عبد القادر موهوبي: المرجع السابق ص 279، 281.

(3) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 39.

(4) عبد السلام سليمان: الأمين، أيام 29-30 أبريل، المصدر السابق، ص 51.

(5) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 39.

ويتعجب من مواقفهم الخاطئة ومن معتقداتهم المنحرفة، فرد عليهم قائلاً: (إن الطبيعة لم تدع شيئاً ولم تبعث رسلاً، بل كفر كم هو الذي أقلكم عن جادة الصواب، ثم يلفت نظرهم إلى قضية أخطر، وهي معرفة الله، ويؤكد لهم أن معرفته لا تحصل عن طريق الحواس، بل عن طريق التأمل، لأن الله مخالف لما تصوره لنا حواسنا.

هذه الطبيعة خلق الله خالقها	فلندر هذا منقوولاً ومعقوولاً
وأنظر بعقلك إن البرهان متضح	حتى ترى الحق تشريعاً وتأصيلاً
إن الطبيعة لم تبعث لنا رسلاً	ولا أد عن أنها تبدي الأفاعيل
فأعجب لمن كفرو بالله واستنثروا	تحت الطبيعة يبدون الأضاليل
فأنظر لنفسك تعرف وصف خالقها	وإن تزد نظراً أدركت مأموولا
لكنه لم يحيط علماً به أحد	ولو رسوولاً كريماً فاق تبجيلا
لا يعف الله إلا الله فأتبعن	نهج الرسول وخل العقل معقولا ⁽¹⁾

ثالثاً: موقف الشيخ من الاستعمار الفرنسي:

من خلال شعر الشيخ الطاهر العبيدي يتضح لنا صورة عن مدى سعة وطنيته، فقد كان من المؤيدين بالجهاد المقدس ضد المستعمر، فتحدث عن الأمير وعن إقامته بالمشرق العربي بعد نفيه مشيراً إلى ما حال بينه وبين مواصلة الجهاد فشبهه بالسيف الذي بقي أو استقر به في غمده وعن حالة الجهاد بعد الأمير وتعاقب وتتابع المهانة والذل والأذى والبؤس والفقر، ومعاناة الشعب من ذلك إلى غاية جبهة التحرير وما تمسكت به العقيدة الإسلامية ما جعلها تسترد السيادة الوطنية المغتصبة القوة فقال في أبيات :

فأنثني نحو الشرق إذ لم يساعد	ه الزمان كالسيف كشر قراد
واستمرت أرض الجزائر من بعد	الأمير في الذل تحسسوا شرابه

(1) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 39.

ثم قامت من بعده جبهة التحرير مبيئاً بعزمه عصابة
فاستردت مجد الجزائر مسرا واستعدت بقوة غلبة
حار منها العباد شرقاً وغرباً يا له مفخرا يزيل الكئابه⁽¹⁾

كما حدد موقفه من الاستعمار ووجبات الجزائريين تجاهه وأشاد بجبهة وجيش التحرير الوطني، ثم حرص على الجهاد الذي هو فرض كفاية فهو الوسيلة الوحيدة لطرده الاستعمار من البلاد⁽²⁾، جاء هذا كله في الأبيات التالية:

يا خليلي إن شئت تلقى الصحابة وترى في الجهاد منهم عصابة
وترى الصحب كيف كانوا على دين متين قد عالجوا أو صابه
فتقدم وزر لجبهة تحرير تجدهم كما رجال الإصابة
فكأن الرسول حي لديهم وهو يلقي نحو الحماس خطابه
جبهة أحيث الجهاد وقد قبر إذا أطفأ العدو شهابه⁽³⁾

كما حث الشيخ جبهة التحرير وجيشه على الصبر وإعداد العدة والاعتماد على الشباب والمحافظة على الدين بإقامة الصلاة في الجيش فقال أبيات في ذلك:

نخبة تسكن الجبال وترضى شظف العيش يا لها إعجابه
فلتعش جبهة أزال وحشاً فاتكات في أرضاً خرابه⁽⁴⁾
إلى قوله:

وانثروا العلم والقراءة إن الجهل ألقى على الشباب ضبابه
وأقيموا الصلاة في الجيش والكشا فلا تهملوا لنارك عقابه

(1) عبد السلام سليمان: "الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، المصدر السابق، ص 15.

(2) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 41.

(3) المرجع نفسه، ص 41.

(4) عبد السلام سليمان: "من أعلام الجنوب الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، المرجع السابق، ص ص 78، 79.

يسجن التاركون حتى يصلوا أو يموتوا بالليف قدرا وأصوبه⁽¹⁾.

كما يقول أحد تلاميذ الشيخ أنه كان أثناء إلقاء دروسه وخوفا من أعين الاستعمار يلمح إلى الجهاد بقوله محاربة كفار قريش ويعني به الاستعمار الفرنسي⁽²⁾.

فالشيخ كان مدرسا ناصحا أمين وبما أنه كان موظفا لدى السلطات الفرنسية فكان يتعامل على أساس علمه لأن غرض الاستعمار هو احياده عن مواجهته، لكنه يبلغ رسالته مع الله فالشيخ لم يكن له زيادات أو علاقته مع فرنسا لكنه ليس مناقض ولا مشاكس فهو يؤدي وظيفته فحسب، لكن الاستعمار عند ما يرى شخص له تأييد كبير من الشعب لذ تبعده وهذا بإعطائه منصب⁽³⁾.

كان الشيخ يشعر بمضايقة الاستعمار له، حيث كان يتجسس عليه أحد الضباط الفرنسيين وهو يقوم بوظيفة ترجمان وكان يتكلم اللغة العربية ويتنكر في زي لباس بدوي ويحضر حلقات في زاوية مظلمة لمراقبة دروسه، غير أن تلاميذ الشيخ أخبروه بهذا الجاسوس⁽⁴⁾، لذا الشيخ يلمح ولا يصرح عن الاستعمار فهو يعرف كيف يتصرف معه، فيده نظيفة وليست له أية علاقة مع الاستعمار⁽⁵⁾.

(1) عبد السلام سليمان: "من أعلام الجنوب الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، المرجع السابق، ص ص 78، 79.

(2) علي كافي: الطاهر العبيدي حياته وأثاره، المرجع السابق.

(3) لقاء مع: الشيخ عبد العزيز لعبيدي، المصدر السابق.

(4) عاشوري قمعون: الشقيقان، المرجع السابق، ص 26.

(5) لقاء مع: الشيخ عبد العزيز لعبيدي، المرجع السابق.

خالقة

بعد دراستنا التي تناولت علم من أعلام منطقة وادي ريغ ألا وهو الشيخ الفقيه العلامة المفتي المصلح الطاهر العبيدي الصوفي.

وبتطرقنا لمراحل عمره المختلفة وما تخللها من أعمال وقفنا عليها، سواء من خلال ما توفر من مادة علمية تطرقت لحياته أو ممن عاصره سواء من طلبته أو من أقرباءه ومخالطيه أو مستمعيه من العامة، توصلنا إلى استخلاص بعض النتائج وهي كالآتي:

- الشيخ ظهر في فترة الاستعمار الفرنسي الذي عكف على تجهيل الشعب الجزائري إلا أن الطاهر العبيدي حمل على عاتقه مهمة تنوير سكان منطقة وادي ريغ.

- صعوبة طريق نجاح الشيخ في عمله نظراً لظروفه المادية الصعبة وكذلك تأثره ببيئته التي كانت تحت وطأة الاستعمار، لكن كل ذلك لم ينقص من عزيمة الشيخ في تأدية عمله من تعليم وتفسير وفتوى وإصلاح وإرشاد.

- عصامية الشيخ في مواصلة تكوينه باحتكاكه بمشايع زمانه، ومطالعة الكتب الإسلامية في الفقه و العقيدة والتفسير والتصوف واللغة والحديث.

- إن ترك الشيخ لمسقط رأسه وادي سوف وتوجهه لتقّرت كان تنفيذاً لوصية شيخه العربي الموساوي، الذي كان يحترمه كثيراً، فرد جميله بأن نفذ وصيته وتكفل بتدريس ابنه الميداني موساوي.

- تواضع الشيخ وطيبته وحسن خلقه جعلته محبوباً لدى الكثير من الناس، فدروسه كانت وجهة الكثير سواء بمنطقة تقّرت أو خارجها، وطريقته في التدريس من سرد وتلخيص وخلاصة في كل مرة جعلته يبقى راسخاً في العقول.

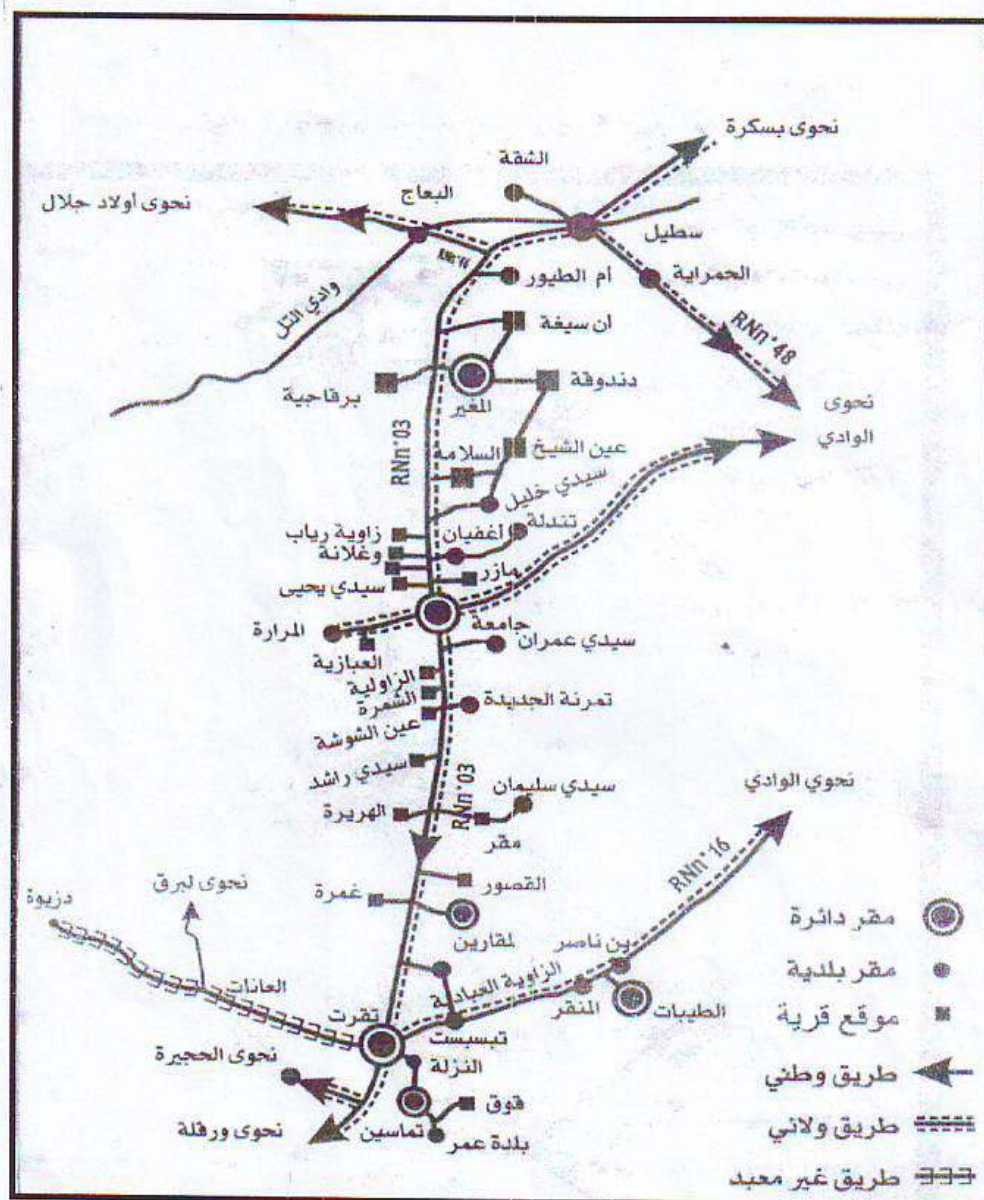
- لعب الشيخ دور كبير من خلال تعليمه في الجامع الكبير بتقّرت كما تناول المواضيع العامة التي تهم ذلك الزمان وجعل لها منظومات كالمنظومة الخاصة بالمرأة والخاصة بالشباب وهذا ضمن الفتوى المطلوبة في أغلب الأحيان، فهو يفتي في الأمور الغير واضح حكمها مما زاد في مكانته وكون علاقته بشيوخ زمانه.

- الانتماء الصوفي للشيخ وتعلقه به وحبه الشديد لخير البرية (صلى الله عليه وسلم) جعله يألف في هذه المواضيع.

- عاطفة الشيخ الوطنية جعلته يناهض ويندد للتصدي لاستعمار الفرنسي رغم كونه موظفا لديها، ولكن كان هذا بطريقته الخاصة التي تزيل عنه الشبهات.

ملحق

الملحق رقم (1) : منخطط لأهم مدن وقرى وادي ريغ



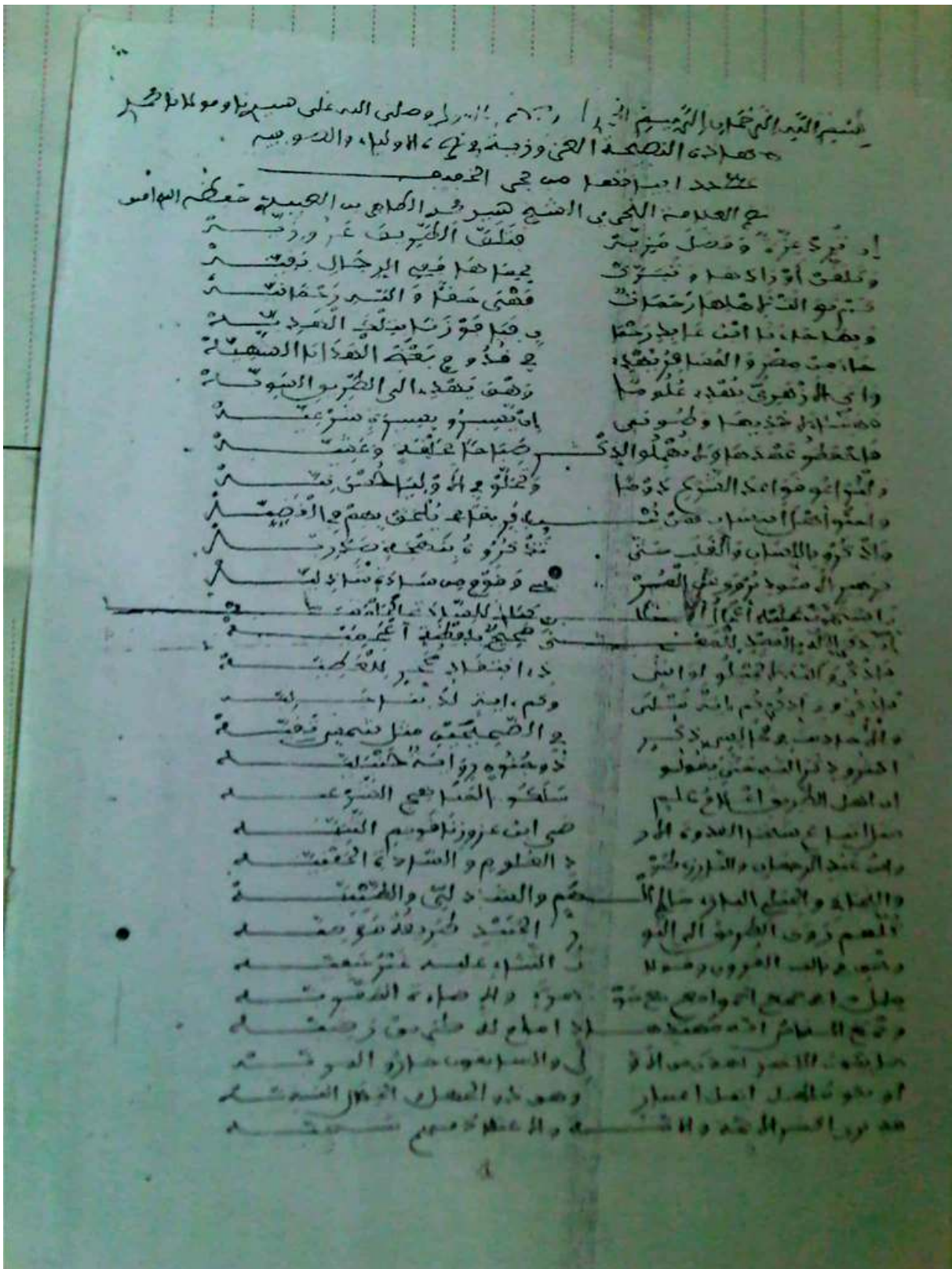
المرجع: عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 76.

ملحق رقم: 02 صورة الشيخ



مصدر الصورة : سلمه لنا حفيده امحمد ميداني العبيدي

ملحق رقم: 04 الصفحة الأولى من مخطوط النصيحة الغزوية



مصدر الصورة: سلمه لنا عاشوري قمعون

ملحق رقم: 05 مخطوط للشيخ الطاهر العبيدي مجهول العنوان



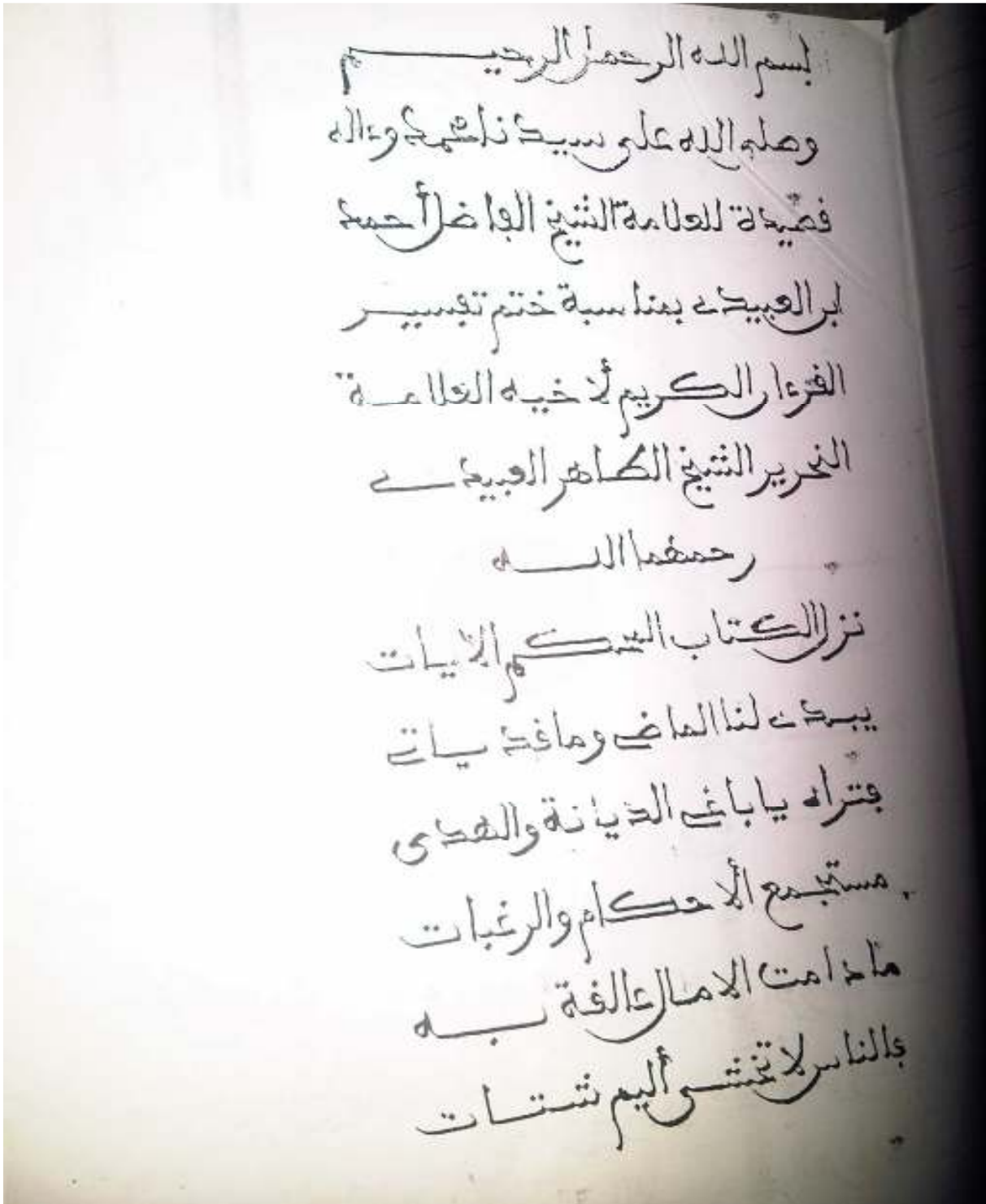
مصدر الصورة : سلمه لنا حفيده امحمد ميداني العبيدي

ملحق رقم: 06 صفحة من مخطوط مجهول العنوان للشيخ الطاهر العبيدي



مصدر الصورة : سلمه لنا حفيده احمد ميداني العبيدي

ملحق رقم: 08 الصفحة الأولى من القصيدة التي نظمها أحمد العبيدي في شقيقه الطاهر
بمناسبة ختمه للقرآن تفسيراً



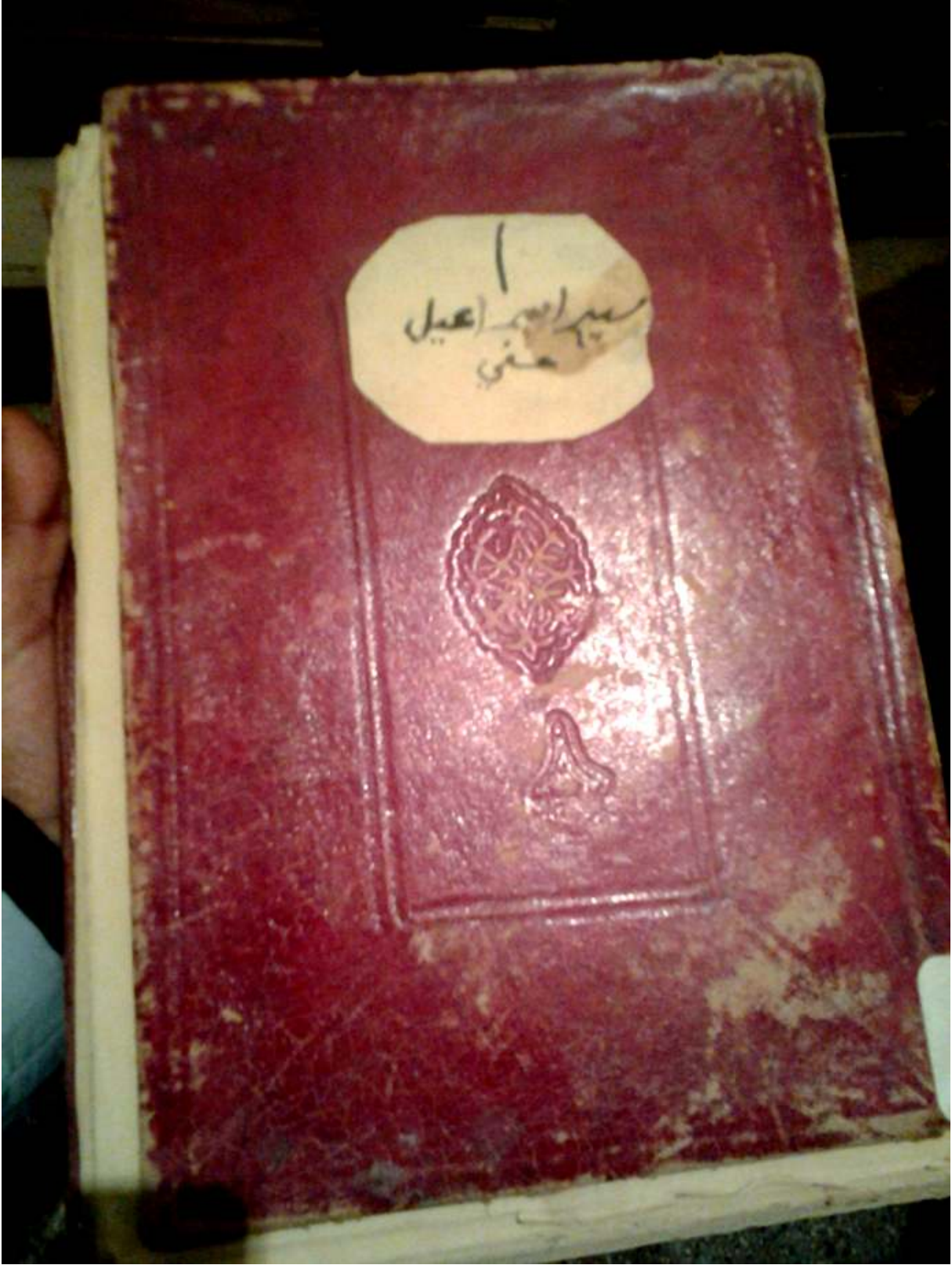
مصدر الصورة : سلمه محمد الصالح العبيدي

ملحق رقم: 09 صورة للمكتبة التي بها الكتب التي اعتمد عليها الشيخ الطاهر في
تدريسه بمنزل حفيده احمد الميداني العبيدي بتقرت ورقلة



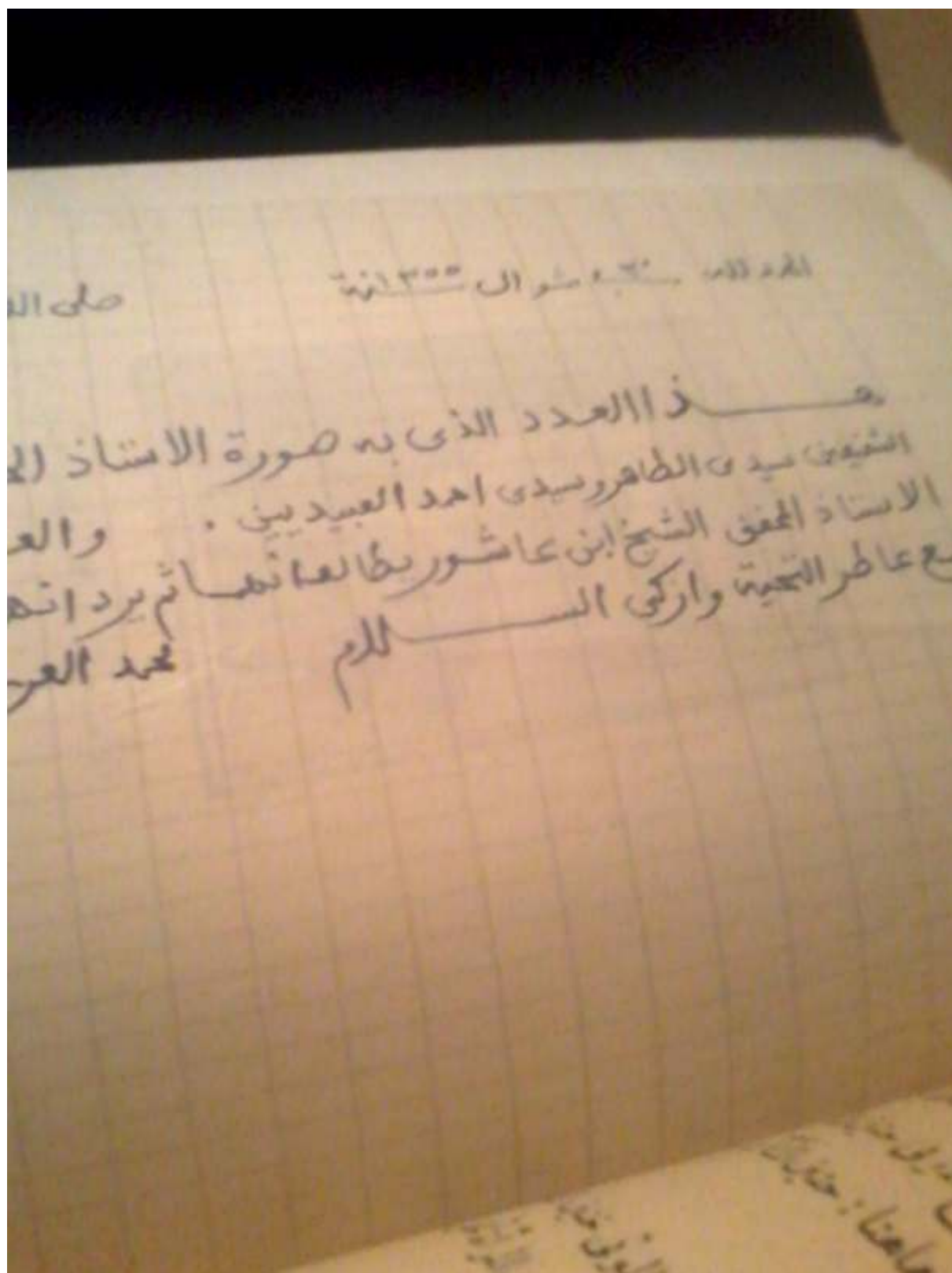
مصدر الصورة: معاينة شخصية للمكتبة المنزلية، ببيت احمد ميداني العبيدي

ملحق رقم: 10 أحد الكتب التي اعتمد عليها الشيخ (إسماعيل حقي)



مصدر الصورة: معاينة شخصية للمكتبة المنزلية، بيت امحمد ميداني العبيدي

ملحق رقم: 12 رسالة من الخضر بن هدية إلى الشقيقين الطاهر وأحمد العبيدي



مصدر الصورة : سلمه لنا حفيده امحمد ميداني العبيدي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

1 القرآن الكريم

2 المخطوطات:

- ✓ أحمد العبيدي: قصيدة بمناسبة ختم تفسير القرآن للشقيقة الشيخ الطاهر العبيدي، مخطوط بحوزة محمد الصالح العبيدي، الوادي- الجزائر.
- ✓ تليلي محمد الطاهر القماري: الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مخطوط بحوزة ابنة الشيخ التليلي، بقمار، الوادي - الجزائر.
- ✓ الخضر بن هدية: رسالة بدون عنوان، موجود بالمكتبة المنزلية لحفيده امحمد الميداني العبيدي، بتقريت، ورقلة- الجزائر.
- ✓ العبيدي الطاهر: نصيحة الشباب، نسخة من المخطوط بحوزة غنابزية علي، جامعة الوادي.
- ✓ —، —: النصيحة الغزوية في نصرة الأولياء والصوفية، نسخة من المخطوط بحوزة قمعون عاشوري، جامعة الوادي -الجزائر.
- ✓ —، —: مجموعة من المخطوطات مجهولة العناوين، موجود بالمكتبة المنزلية لحفيده امحمد الميداني العبيدي، بتقريت، ورقلة- الجزائر.

3 اللقاءات الشفوية

- ✓ لقاء مع: حدد محمد (العروسي)، بمنزله بالهمايصة، يوم الأحد 21 - 10 -2012، على الساعة 08:30 صباحاً.
- ✓ لقاء مع: الخراز أحمد، ببيته بالوادي، 20-10-2012م.
- ✓ لقاء مع: سالمى حسين، حفيد الشيخ، بزاوية سيدي سالم ، يوم 09 -03- 2013، على الساعة 08:25.
- ✓ لقاء مع: سليمانى الشيخ عبد السلام، بمنزله بحي الزهراء تقريت - الجزائر، يوم الاثنين 2012/12/26م على الساعة 12:30.
- ✓ لقاء مع: شتحنة عبد الكريم البشير، بالنزله الوادي، يوم الأربعاء، 24، 2012، 10، من 11:25 إلى 11:52.

- ✓ لقاء مع: عباسي عز الدين، بمنزله بالزقم يوم الخميس 08- 11 - 2012 على الساعة 09:40.
- ✓ لقاء مع: العمامرة سعد بن البشير، بمقر جمعية الجماعة السوفية بالوادي، 20- 03- 2013، على الساعة 10:00.
- ✓ لقاء مع: لخاري مانه، بمنزل محمد الميداني العبيدي، بتقوت ورقلة - الجزائر، يوم الاثنين 24- 12- 2012، على الساعة 12:00.
- ✓ لقاء مع: لعبيدي عبد العزيز، ببيته، بكوينين، يوم 06 - 03 - 2013، على الساعة 09:40.
- ✓ لقاء مع: لقديري العيد ابن الصادق لقديري، بدكانه، بالوادي، يوم 22 - 11- 2012، الساعة 10:00.
- ✓ لقاء مع: المنصوري أحمد بن الطاهر، بمقر جمعية الجماعة السوفية، يوم 20- 03- 2013.

4 قائمة المصادر:

- ✓ بن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، ط1، ج2، بيروت، 1959.
- ✓ الحموي ياقوت: معجم البلدان، تر، فريد عبد العزيز جنحي، دار الكتب العلمية، ط1، (د، ج)، بيروت - لبنان، 1990م
- ✓ العبيدي الطاهر: رسالة الستر، تح و تع، محمد محده، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، (د، ج)، قسنطينة - الجزائر، 1405هـ / 1985.
- ✓ —، — : نصيحة الشباب، تح، عبد العزيز سيدي عمر، (د، ط)، (د، ج)، الوادي - الجزائر، (د، س، ن).
- ✓ العدوانى عمر بن محمد: تاريخ العدوانى، تق وتتح : أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامى، ط1، (د، ج)، بيروت- لبنان.

- ✓ مالستان هاينرشين فون: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د، ط)، ج3، الجزائر، 1980م.

5 الملتقيات والمجلات:

- ✓ بن السايح أحمد: "العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي"، أسبوعية العقيدة، 4 مارس 1992.
- ✓ بن السايح أحمد: "من علماء سوف العلامة الشيخ الطاهر العبيدي 1304هـ - 1388هـ/ 1886-1968"، الأمين. الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي الوادي - الجزائر، ع 5، أيام 29، 30 (1-2 ماي)، 1992م.
- ✓ الجيلاني حسان: "الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله"، الأمين، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي الوادي - الجزائر، ع 5، أيام 29، 30 (1-2 ماي)، 1992م.
- ✓ سليمان عبد السلام: "الشيخ الطاهر العبيدي"، محاضرة أقيمت بالمسجد الكبير، بتقريت ولاية ورقلة - الجزائر، يوم الجمعة 14 أبريل 1983م، مكتوبة بالآلة الراقنة.
- ✓ —، —: "من أعلام الجنوب الشيخ الطاهر العبيدي"، الأمين، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي الوادي - الجزائر، ع 5، أيام 29، 30 (1-2 ماي)، 1992م.
- ✓ عقبة السعيد: "الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 هـ / 18 - 19م من خلال المصادر المحلية، 29 صفر 1 ربيع الأول 1433 هـ / 24 - 25 جانفي 2012.
- ✓ عمراني معاذ: "تاريخ منطقة وادي ريغ من خلال أرجوزة الشيخ حقي امحمد السايح التجاني التماسيني"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالجنوب الجزائري خلال القرنين 12 و 13 هـ / 1918م من خلال المصادر المحلية يومي 29 صفر - 1 ربيع الأول 1433 هـ الموافق لـ (24 - 25 جانفي) 2012م بالمركز الجامعي بالوادي، طبع بمساهمة الوكالة الوطنية لتطوير البحث الجامعي (ANDRU)، مطبعة منصور، الجزائر، 2012.

✓ غنابزية علي: "العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي 1887-1968م"، وجوه من الذاكرة، النبأ13، الاثنين من 11 إلى 17 رمضان 1414هـ الموافق لـ 21 إلى 27 فيفري 1994م.

✓ قادري عبد الحميد إبراهيم: "التعريف بوادي ريغ فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ"، الملتقى التاريخي الثالث، 23-24 أفريل 1998، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، الآمال للطباعة، ورقلة - الجزائر.

✓ محمد الطاهر عبد الجواد: "عاصمة وادي ريغ تفتت أيام بني جلاب، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ"، الملتقى التاريخي الثالث، 23 مارس - 4 أفريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، آمال للطباعة، ط1، (د،ج)، ورقلة - الجزائر.

5 قائمة المراجع:

✓ بالهادي بن سالم بن الطيب: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، (د،ط)، (د،ج)، الوادي - الجزائر، مارس 2008.

✓ البحتري أحمد: الجديد في أدب الجريد، الدار التونسية للتوزيع، (د،ط)، (د،ج)، تونس، 1973.

✓ حساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الجنوب، دار الحكمة، (د،ط)، ج2، الجزائر، 2007.

✓ الجابري محمد الصالح: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، (ب،ط)، (ب،ج)، الجزائر، 2007م.

✓ الجزائر أحمد محمود: الإمام المجدد بن باديس والتصوف، دراسات الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، نشر منشأة المعارف، ط1، (د،ج)، الإسكندرية- مصر، أفريل 1999.

✓ (جوان) جليسي: ثورة الجزائر، تر: عبد الرحمان صدقي، دار الغرب الإسلامي، (د،ط)، (د،ج)، القاهرة - مصر، 1966.

✓ سعد الله أبو القاسم: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د،ط)، (د،ج)، زيروت يوسف - الجزائر، 1983م.

- ✓ شافو رضوان: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد الثقافية والتاريخية بمدينة تقرت ورقلة، دار قانة، ط1 ، (د،ج)، باتنة – الجزائر.
- ✓ طالبى عمار: بن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامى، (د، ط)، (د،ج)، بيروت – لبنان، (د،س،ن).
- ✓ عثمانى الجبارى وآخرون: الشيخ الأمين غمام سيرته وآثاره 1920-1983م
- ✓ العربى إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د، ط)، (د،ج)، 3 شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1983م.
- ✓ العمامرة سعد بن البشير والمنصوري أحمد بن الطاهر: أعلام من سوف، جمعية الجماعة السوفية، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، (د،ج)، الوادي- الجزائر، (د، س، ن).
- ✓ غنابزية علي وآخرون: مفكرة نهاية القرن العشرين، 1999- 2000 الماضي الحاضر المستقبل، شركة الأطلس للمشروبات بببسي، الوادي، كتابة وإخراج: موساوي إسماعيل، موساوي أسماء، المطبعة العصرية، (د، ط)، (د، ج)، الوادي- الجزائر، 2000. المنصوري أحمد بن الطاهر: الدر المرصوف في تاريخ سوف، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، (د، ط)، ج2، حي الشط الوادي- الجزائر، 2011.
- ✓ غنابزية علي: دراسات حول تاريخ المقاومة بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مطبعة مزوار، ط1، ج2، الشط الوادي – الجزائر، 2012.
- ✓ —، —: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مطبعة مزوار، (د، ط)، (د،ج)، الوادي – الجزائر، (د،س، ن).
- ✓ قادري عبد الحميد إبراهيم: التعريف بوادي ريغ، منشورات الوفاء للشهيد، ط1، (د،ج)، تقرت، 1998 م.
- ✓ —، —: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندرية، (د، ط)، (د،ج)، قسنطينة- الجزائر، مارس 2011.

- ✓ قمعون عاشوري: الشقيقان (الشيخ الطاهر العبيدي (1304- 1387هـ / 1886- 1968م) الشيخ أحمد العبيدي (1306- 1398هـ / 1888- 1977م))، مطبعة مزوار، ط1، (د، ج)، حي الشط الوادي - الجزائر، 2010.
- ✓ —، —: الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر (1292-1351هـ / 1875-1932م) - الشيخ الهاشمي حسني (1320-1410هـ / 1902-1989م)، مطبعة مزوار، ط1، (د، ج)، حي الشط الوادي - الجزائر، 2010.
- ✓ مجموعة من المؤلفين: وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تق: أحمد زغب، إ.ع: عادل محلو، مطبعة مزوار، ط1، (د، ج)، الشط الوادي - الجزائر، 2008.
- ✓ محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج3، بيروت - لبنان، 1982.
- ✓ معادي جمال الدين وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة تقرت، جمعية الوفاء للشهيد، ط1، (د، ج)، الجزائر، 2006.
- ✓ مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الوليد للنشر، (د، ط)، (د، ج)، الوادي- الجزائر، 1425هـ / 2004.
- ✓ موهوبي عبد القادر: معجم الصفوة - سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر في الفقه والتصوف - الثقافة والأدب - العلم والجهاد - الإصلاح والسياسة، تين وزيتون للنشر والتوزيع، (د، ط)، ج1، القبة - الجزائر، 2012.
- ✓ مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934م، دار هومة للطباعة والنشر، (د، ط)، (د، ج)، بوزريعة الجزائر، 2005م.
- ✓ —، —: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة للطباعة والنشر، (د، ط)، (د، ج)، الجزائر، 2007.
- ✓ نجاح عبد الحميد: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، الآمال للطباعة، (د، ط)، (د، ج)، تقرت بمساهمة ولاية ورقلة- الجزائر، (د، س، ن).

- ✓ نوحة عبد القادر: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم تاريخ وحضارة 2006م، مطبعة مزوار، ط1، (د،ج)، حي الشط الوادي - الجزائر، 2011م.
- ✓ النيفر الشيخ محمد: عنوان الأريب كما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أريب، المطبعة التونسية، ط1، ج2، ع 57، نهج سوق البلاد- تونس، 1351هـ.
- ✓ Leonl ,African , "di scription de L'Afrique" ed EP anlaard, (A) ,V,2 Maisoin Mewee, Paris.

6 الرسائل الجامعية:

- ✓ بن عون محمد الحاكم: "أخبار أيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة (1336هـ-1403هـ/1918م-1982م)"، ((مذكرة مكملة نيل شهادة الماجستير في التاريخ(مخ)))، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة - الجزائر، (1431هـ - 1432هـ / 2010-2011).
- ✓ حنكة شهرزاد وجراية عزيزة: "عبد العزيز الشريف ودوره الإصلاحي بوادي سوف (1923- 1938م)"، ((مذكرة لنيل الليسانس في التاريخ (مخ)))، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، 2008-2009.
- ✓ عمران معاذ: "أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ من بداية القرن 19م إلى غاية 1962م دراسة سياسية واجتماعية"، ((رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر(مخ)))، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة - الجزائر 1422هـ - 1423هـ/ 2002 - 2003م.
- ✓ غنابزية علي: "مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر(م)" ((شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (مخ)))، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
- ✓ موسى بن موسى: "الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)"، ((مذكرة مكملة لنيل الماجستير (مخ)))، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2005-
2006.

فارس المصطفى

فهرس الموضوعات

01 مقدمة

مدخل تمهيدي

التعريف بوادي ريغ

07 أولاً: الموقع والتسمية

10 ثانياً: لمحة تاريخية عن وادي ريغ

12 ثالثاً: دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة

الفصل الأول

التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي

18 أولاً: مولده ونسبه

19 ثانياً: نشأته وتعلمه وصفاته

22 ثالثاً: شيوخه

26 رابعاً: وفاته وأهم آثاره ومخلفاته

الفصل الثاني

دور الشيخ الطاهر العبيدي التعليمي والاجتماعي

38 أولاً: دوره التعليمي

38 1 – تدريسه بالجامع الكبير بتقريت

43 2 – أهم تلاميذه

48 ثانياً: دوره في الجانب الاجتماعي

49 1 – إصلاح ذات البين

50 2 – الفتوى

الفصل الثالث

أهم علاقات الشيخ ومواقفه

أولاً: علاقته بأهم شيوخ عصره (عبد الحميد بن باديس- عبد الحميد فاضلي) أنموذجاً.....	54
1- علاقة الشيخ بعبد الحميد بن باديس.....	54
2- علاقته الشيخ بعبد الحميد فاضلي.....	58
ثانياً: علاقته بالطرق الصوفية.....	61
ثالثاً: موقف الشيخ من الاستعمار الفرنسي.....	66
خاتمة.....	70
ملاحق.....	73
قائمة المصادر والمراجع.....	86
فهرس الموضوعات.....	95